الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ

مطبوعة بيداغوجية في مقياس :

حضارات الشرق الاقصى القديم
– دراسة تاريخية وأثرية -

محاضرات من مقرر السنة أولى ماستر تاريخ الحضارات القديمة

إعداد وتقديم:
* د. التجاني مياطه

السنة الجامعية: 2019/ 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

إهداء

إلى كل من يعمل بجد وإخلاص

من أجل الارتقاء بالبحث العلمي

في كل جامعات الجزائر العزيزة.

مقدمة

مقدمة

إن حضارات الشرق الاقصى القديم من أحد المواضيع التي مازالت جد نارة في دراستها وعلية تأتي هذه المجموعة من المحاضرات متتالية فالصين أو كما تسمى "جنة المؤرخين" ؛ ذلك أنها ظلت مئات وآلافا من السنين ذات مؤرخين رسميين يسجلون كل ما يقع فيها ، وكثيرا مما لا يقع. على أننا لا نثق بأقوالهم عن العهود السابقة لعام 76 ق. م ، ولكننا اذا استمعنا إلى هذه الاقوال رأيناهم يحدثوننا أحاديث مفصلة عن تاريخ الصين منذ 3000 ق. م ، ورأينا أكثرهم تقى وصلاحا يصفون خلق العالم كما يفعل المطلعون على الغيب في هذه الايام.

ومن أقوالهم في هذا أن "بان كو" أول الخلائق استطاع أن يشكل الأرض حوالي عام 2.229.000 ق. م بعد أن ظل يكدح في عمله هذا ثمانية عشر ألف عام .وتجمعت أنفاسه التي كان يخرجها في أثناء عمله فكانت رياحا وسحبا ، وأضحى صوته رعدا ، وصارت عروقه أنهارا ، واستحال لحمه أرضا ، وشعره نبتا وشجرا ، وعظمه معادن ، وعرقه مطرا ؛ أما الحشرات التي كانت تعلق بجسمه فأصبحت آدميين.

وليس لدينا من الادلة القاطعة ما ننقض به هذا العلم الكوني العجيب .وتقول الاساطير الصينية ان الملوك الاولين حكم كل منهم ثمانية عشر ألف عام ، وانهم جاهدوا أشق جهاد ليجعلوا من قمل "بان كو" خلائق متحضرين. وتقول لنا هذه الاساطير ان الناس "كانوا قبل هؤلاء الملوك السماويين كالوحوش الضارية يلبسون الجلود ويقتاتون باللحوم النيئة ، ويعرفون أمهاتهم ، ولكنهم لا يعرفون آباءهم"- ولا يرى استرندبرج strendbergأن هذا الوصف الاخير مقصور على الأقدمين أو على الصينيين. ثم جاء من بعد هؤلاء الامبراطور فوشي في عام 852ق. م بالتحديد ، فعلم الناس بمعاونة زوجه المستنيرة الزواج ، والموسيقى والكتابة والتصوير ، وصيد السمك بالشباك ، وتأنيس الحيوان ، واطعام دود القز للحصول منها على الحرير. وأوصى وهو على فراش الموت أن يخلفه سن نونج ، فقد أدخل هذا الامبراطور في البلاد الزراعة ، واخترع المحراث الخشبي ، وأقام الاسواق وأوجد التجارة ، وأنشأ علم الطب

بما عرفه من خواص النبات العلاجية ، هذا ما تقوله الاساطير التي تعلي الاشخاص أكثر مما تعلي الافكار ، وتعزو إلى عدد قليل من الافراد نتائج كدح الاجيال الطوال. ثم حكم امبراطور محارب قوى يدعى هوانج دي لم يطل عهده أكثر من مائة عام ، فأدخل إلى الصين المغناطيس والعجلات ، ووظف المؤرخين الرسميين ، وشاد أول أبنية من الآجر في الصين ؛ وأقام مرصدا لدراسة النجوم ، وأصلح التقويم ، وأعاد توزيع الأرض على الأهلين. وحكم" يَو "قرنا آخر ، وبلغ من صلاح حكمه أن كنفوشيوس ، حين كتب عنه بعد زمانه بثمانمائة وألف عام في عهد كان يبدو له بلا ريب عهدا "حديثا" فاسدا ، أخذ يندب ما طرأ على الصين من ضعف وانحلال. ويحدثنا الحكيم القديم– الذي لم يستطع رغم حكمته التورع عن "الكذبة الصالحة" يضيفها إلى القصة ليجعل لها مغزى خلقيا– يحدثنا هذا الحكيم القديم أن الناس أصبحوا أفاضل أتقياء بمجرد النظر إلى "يو" ، وكان أول ما قدمه "يو" من معونة للمصلحين أن وضع في خارج باب قصره طبلا يضربونه اذا أرادوا أن يدعوه لسماع شكواهم ولوحا يكتبون عليه ما يشيرون به على الحكومة ويقول كتاب التاريخ الذائع الصيت: "أما يَوْ الصالح فيقولون عنه انه حكم جونج– جُوُو مائة عام لأنه عاش مائة عام وعشرة وستة ؛ وكان رحيما خيرا كالسماء ، حكيما بصيرا كالآلهة ، وكان ضياؤه يبدو من بعيد كالسحابة اللامعة ، فاذا اقتربت منه كان كأنه الشمس الساطعة. وكان غنيا في غير زهو ، عظيما في غير ترف وكان يلبس قلنسوة صفراء ، ومئزرا قاتم اللون ، ويركب عربة حمراء تجرها جياد بيض. وكانت طنف أسقف بيته غير مشذبة ، وألواحه غير مسحجة ، ودعائمه الخشبية غير ذات أطراف مزينة. وكان أغلب ما يقتات به الحساء أيا كان ما يصنع منه ، لا يهتم باختيار الحبوب التي يصنع منها خبزه ، وكان يشرب حساء العدس من صفحة مصنوعة من الطين ، ويتناوله بملعقة من الخشب. ولم يكن يتحلى بالجواهر ، ولم تكن ثيابه مطرزة ، بل كانت بسيطة لا يختلف بعضها عن بعض. ولم يكن يعني بغير المألوف من الاشياء أو الغريب من الاحداث ، ولم يكن يقيم وزنا للأشياء النادرة الغريبة ، يستمع لأغاني الغزل ، عربته الرسمية خالية من أسباب الزينة. يلبس في الصيف رداء بسيطا من القطن ، ويلف جسمه في الشتاء بجلود

الظباء. ومع هذا كله فقد كان أغنى من حكم جونج- جوو ، طوال عهدها كله ، وأرجحهم عقلا ، وأطولهم عمرا ، وأحبهم إلى قلوب الشعب.

وكان شون آخر هؤلاء "الملوك الخمسة" مثالا في البر البنوي ، كما كان هو البطل الذي جاهد لحماية البلاد من فيضانات نهر هوانج- هو ، والذي أصلح التقويم ، وضبط الموازين والمقاييس ، وكسب محبة الاجيال التي جاءت بعده من تلاميذ المدارس بتقصير طول السوط الذي كانوا يربون به. وتقول الروايات الصينية إن شون في آخر أيامه رفع معه على العرش أقدر مساعديه ، وهو المهندس العظيم يو ، الذي تغلب على فيضان تسعة أنهار بشق تسعة جبال واحتفار تسع بحيرات ، ويقول الصينيون "لولا يو ، لكنا كلنا سمكا". وتقص الأساطير المقدسة ان خمر الأرز عصر في أيامه وقدم للامبراطور ، ولكن "يو" صبه على الارض وقال متنبئا: "سيأتي اليوم الذي يخسر فيه أحد الناس بسبب هذا الشيء ملكا" ، ثم نفي من كشف هذا الشرب من البلاد وحرم على الناس شربه. فلما فعل هذا جعل الناس خمر الأرز شرابهم القومي ، فكان ذلك درسا علموه لمن جاء بعدهم من الخلائق. وغيّر يو المبدأ الذي كان متبعا من قبله في وراثة الملك وهو أن يعين الامبراطور قبل وفاته من يخلفه على العرش ، فجعل الملك وراثيا في أسرته ، وأنشأ بذلك أسرة الشيتية (أي المتحضرة)، فكان ذلك سببا في أن يتعاقب على حكم الصين العباقرة والبلهاء وذوو المواهب الوسطى. وقضى على هذه الاسرة امبراطور ذو أطوار شاذة ، يدعى جية أراد أن يسلي نفسه هو وزوجته فأمر ثلاثة آلاف من الصينيين أن يموتوا ميتة هنيئة بالقفز في بحيرة من النبيذ.

وليس لدينا ما يحقق لنا صدق ما ينقله إلينا المؤرخون الصينيون الأقدمون من أخبار هذه الاسرة. وكل ما نستطيع أن نقوله أن علماء الفلك في هذه الايام قد حققوا تاريخ الكسوف الشمسي الذي ورد ذكره في السجلات القديمة فقالوا انه قد حدث في عام 2165 ق. م، ولكن الثقاة الذين يعتد بآرائهم لا يؤمنون بحساب أولئك الفلكيين. وقد وجدت على بعض العظام التي كشفت في هونان أسماء حكام تعزوهم الروايات الصينية إلى الاسرة الثانية أو أسرة شانج ؛ ويحاول المؤرخون أن يعزوا بعض الاواني

البرونزية الموغلة في القدم إلى أيام تلك الأسرة. أما فيما عدا هذا فمرجعنا الوحيد هو القصص الذي يحوي من الطرافة واللذة أكثر مما يحوي من الحقيقة. وتقول الروايات القديمة ان وو– يي أحد أباطرة أسرة شانج كان كافرا يتحدى الآلهة ويسب روح السماء ، ويلعب الشطرنج مع ذلك الروح ويأمر احد افراد حاشيته بان يحرك القطع بدل الروح ، فاذا أخطأ سخر منه. ثم أهدى اليه كيسا من الجلد وملأه دماً ، وأخذ يسلي نفسه بأن يصوب اليه سهامه. ويؤكد لنا المؤرخون– وفيهم من الفضيلة أكثر مما في التاريخ نفسه– ان وو– يي أصابته صاعقة فأهلكته. وكان جوسين آخر ملوك هذه الاسرة ومخترع عصى الطعام خبيثا آثما إلى حد لا يكاد يصدقه العقل ، فقضى بإثمه على اسرته. ويحكى عنه أنه قال: "لقد سمعت أن لقلب الانسان سبع فتحات ، وأحب أن أتثبت من صدق هذا القول في بي كان"– وزيره وكانت تاكي زوجة جو مضرب المثل في الفجور والقسوة ، فكانت تعقد في بلاطها حفلات الرقص الخليع ، وكان الرجال والنساء يسرحون ويمرحون عارين في حدائقها. فلما غضب الناس من هذه الفعال عمدت إلى كم أفواههم باختراع ضروب جديدة من التعذيب ، فكانت ترغم المتذمرين على أن يمسكوا بأيديهم معادن محمية في النار أو يمشوا على قضبان مطلية بالشحم ممتدة فوق حفرة مملوءة بالفحم المشتعل ، فإذا سقط الضحايا في الحفرة طربت الملكة حين تراهم تشوى أجسادهم في النار.

وقضت على عهد جوسين مؤامرة دبرها الثوار في داخل البلاد ، وغارة من ولاية جو الغربية ، ورفع المغيرون على العرش أسرة جو ، وقد دام حكمها أطول من حكم أية أسرة مالكة أخرى في بلاد الصين. وكافأ الزعماء المنتصرون من أعانوهم من القواد والكبراء بأن جعلوهم حكاما يكادون أن يكونوا مستقلين في الولايات الكثيرة التي قسمت اليها الدولة الجديدة. وعلى هذا النحو بدأ عهد الاقطاع الذي كان فيما بعد شديد الخطر على حكومة البلاد ، والذي كان رغم هذا باعثا على النشاط الادبي والفلسفي في بلاد الصين. وتزاوج القادمون الجدد والسكان الأولون وامتزجوا جميعا، وكان امتزاجهم هذا تمهيدا بيولوجيا لأولى حضارات الشرق الأقصى في الازمنة التاريخية.

أما بالنسبة للحضارة الهندية والتي تبلغ مساحتها قديما قرابة 3 مليون كيلو متر مربع ، و التضاريس : تنقسم الهند لمناطق عدة و جغرافيا منوعه فهي تحمل علي ارضها الجبال كالهمالايا ، و انهار كنهر الجانج المقدس و كذلك نهر الدكن و كذلك بحر العرب من الغرب ، و من الشرق خليج البنغال ، و الصين من الشمال ، و اطلالة واسعة علي المحيط الهندي من الجنوب ، تطلق علي الهند في الوقت الحالي " شبه القارة الهندية " هذا المسمي يعود للمساحة الشاسعة لهذه الدولة علي خريطة القارة الآسيوية التي تعد أكبر قارات العالم من حيث المساحة .

كذلك هناك ملامح دينية مشتركة من خلال طقس "عصير السوما " و الذي يتوافق مع طقس "عصير الهوما " كذلك فهو يجمل نفس الاسم لان في اللغة الفارسية حرف ال "س " ينطق " هـ " و هذا هو الحال مع كلمة " الهند " فالفرس من اطلقوا عليها هذا لكنها كانت " السند . "

أما بالنسبة للحضارة اليابانية في خليط عام من النظريات، فيظهر أن الجنس الياباني مزيج من عناصر ثلاثة: عنصر بدائي أبيض جاء عن طريق" الأينويين "الذين وفدوا إلى اليابان من منطقة نهر أمور في العصر الحجري الأخير ؛ وعنصر أصفر مغولي جاء من كوريا أو عبر خلالها في نحو القرن السابع قبل المسيح ؛ وعنصر قاتم من الملايو و أندونيسيا تسرب إلى البلاد من جزر الجنوب: ففي اليابان– كما في أي بلد آخر– شهدت البلاد خليطاً من عناصر مختلفة قبل أن تشهد– بمئات السنين– قيام نمط جنسي جديد يتكلم بلغة جديدة وينشئ مدنية جديدة ، وكون عملية المزج بين هذه الأجناس لم تبلغ تمامها بعد ، تراه ظاهراً في الفوارق التي بين الأرستقراطي الطويل النحيل طويل الرأس ، وبين الرجال من الشعب في قصره وبدانته ورأسه العريض.

وتصف الروايات التاريخية الصينية التي ترجع إلى القرن الرابع ، تصف اليابانيين بأنهم" أقزام "، ثم تضيف إلى ذلك أنهم "لا يعرفون الثيرة ولا الوحوش الكاسرة ؛ وهو يَشِمُون وجوههم بزخارف تختلف شكلاً باختلاف المنزلة الاجتماعية ، ويلبسون رداء مصنوعاً من قطعة واحدة ، ولديهم حراب وقِسِيٌّ ورماح في أطرافها حجر أو حديد ،

وهم لا يلبسون أحذية ، ومن خصائصهم طاعة القانون وتعدد الزوجات ويدمنون الشراب وهم طوال الأعمار.

***الإشكاليات المطروحة:** فيما تتمثل أهم المحطات التاريخة التي جعلت من حضارات الشرق الاقصى تغزو العالم القديم بأسره ؟

– ماهو سر الحياة الدينية في حضارات الشرق الاقصى القديمة؟

– ما هي أهم الأفكار والمعتقدات الدينية التي طغت الحياة الدينية قديما؟

– وما هي أهم العوامل التي ساعدتها في ذلك؟، وما هي أهم المخلفات الدينية الفكرية والفلسفية والثرية لهذه الحضارات؟.

***المنهج المتبع:** وللإجابة عن كل تلك التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي وكذا المنهج التحليلي.

* **الهدف من الدراسة:** التعرف على حضارات الشرق الاقصى القديمة بشكل ميسر للطالب في تخصص تاريخ الحضارات القديمة وحتى طلبة علم الأثار تخصص اثار قديمة باعتبارها أحد المقاييس المقدمة في البرنامج المعتمد من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

والمنشغل بالدراسة التاريخية لابد أن يبذل جهدا مضاعف لأنه يحتاج أولا إلى تجميع ضخم للمادة التاريخية ثم يحتاج إلى تركيز كل هذه المادة العلمية في أصغر حيز ممكن واستيعاب كل التفصيلات وفي هذا الصدد استفدت من بعض المراجع والدراسات السابقة مثل: " قصة الحضارة لمؤلفه ويل ديورانت: قصة الحضارة، مج1

وكتاب رالف لنتون: شجرة الحضارة، تر:احمد فخري، ج2، (د ط).

وقد اتبعت طريقة الاختصار في تناول الموضوع وسرد الاحداث من خلال استبعاد كل التفصيلات حتى نتيح للقارئ (الطالب) استجماع أطراف الموضوع بسهولة ويسر لأن اتباع هذه الطريقة حسب رأي الخاص هي الأنسب مقارنة بباقي الطرق التي يتناولها البحث التاريخي والأثري وخاصة مع اتساع المساحة الزمانية والمكانية.

وتقيدا بالمقرر الوزاري للمقياس فقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وثالثة فصول وخاتمة وملاحق.

ففي الفصل الأول والمعنون بـ: الحضارة الصينية فقدمت ففي عدة عناصر إنطلاقا من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بهدف التعرف على تطور هذه الحضارة.

أما الفصل الثاني والذي عنونته بـ: الحضارة الهندية و التي نشأت فيها في بعض جوانب الحياة وكان موضوع دراستنا حول شخصية ظهرت في منطقة الشرق الأقصى القديم وبالضبط في الهند وهي شخصية سدرهاتا جوتاما الملقب بوذا والذي كان له دور بارز في تطور الحياة الدينية آنذاك كما عرفت بلاد الهند قديما العديد من الآلهة التي عبدت ولا تزال تعبد إلى اليوم.

والفصل الثالث جاء بعنوان بـ: الحضارة اليابانية والذي حاولت من خلال تقديم هذه الحضارة بشكل مبسط من أجل تقريبها من عدة جوانب فكرية ودينية وأثرية.

ورغم ذلك حاولنا القيام بهذه الدراسة وكان نتاجها هذا البحث، راجين من الله عزّ وجلّ أننا قد وفقنا في الإلمام بكل جوانب الموضوع والإفادة به قدر الإمكان وذلك لإثراء المكتبة الجامعية.

الفصل الأول

الحضارة الصينية

تمهيد: أوضاع الصين قبيل حكم اسرة سونغ (ينظر إلى الملاحق 01و02 ،06)

في اواخر عهد اسرة تانغ تدهورت اوضاع البلاد حينا تولى تانغ شيوان سونغ الذي كان غارقا في منادبة الخمر والنساء وخاصة حظيته الحسناء، يانغ قوى في، ويعتمد على موظف فاسد هو شقيق الحسناء يانغ لمعالجة شؤون الدولة مما عطل ادارة الحكم ونشر الفساد في أرجاء البلاد، فأغتنم القائد العسكري ان لوشان أن يغتنم الفرصة لاختطاف الحكم من يي امبراطور تانغ[1].

حشد آن لوشان الحشود في فانيانغ (ليكن حاليا) عام 755م و أثار الفتنة واقترف الجيش جرائم سفك الدماء والحرائق والنهب في الطريق الى مدينتي لويانغ و تشانغان وانتهو الى السيطرة على المدينتين مما اثار الحقد والغضب في نفوس الشعب، وقاموا بقتل شقيق المحضية كما اجبروا الامبراطور على قتلها هي كذلك، ثم استعان جنود تانغ لويانغ وتشانغان بمساعدة قبيلة هويخة وانتهى الامر الى قمع المتمردين عام 763م واستغرقت الحرب ثمانية اعوام[2].

لقد الحقت هذه الفتنة المآسي للشعب واضرارا كبيرة بالانتاج الزراعي وتشرد الشعب في كل مكان، وساد اسرة تانغ الضعف والوهن وعملت القوات على توسع نطاق نفوذهم وتجديد الصغار كما اصبحت المناصب الحكومية تورث للابناء القادمة، وانهك الفلاحون بالظرائب الباهظة[3].

لقد فقد الفلاحون صبرهم ولم يعودو قادرين على تحمل الاستغلال الفاحش فنهض الآلاف منهم رافعين شعار الانتفاضة ضد الظلم لقيادة زعيمهم وانغ تشيان تشي وشكلو

[1] سلسلة كتب تاريخ الصين العظيم، تاريخ الصين، ط1، دارمجلة بناء الصين، بكين، 1986، ج1، ص 93.

[2] عفاف مسعد العبد، دراسات في تاريخ الشرق الاقصى، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د.س.ن)، ص 24.

[3] سلسلة كتب تاريخ الصين العظيم، المرجع السابق، ص 94.

جيشا جديدا وفي السنة التالية نهض عدة آلاف فلاحين بقيادة هوانغ تشاو لقيادتهم وألحق المتظاهرون ضربات موجعة لقوات الحكومة وصادروا اموالهم وممتلاكاتهم ووزعوها على الفقراء، تسابق الفلاحون الى جيش الانتفاضة ثم قتل زعيمهم وانغ تشيان شي في احدى المعارك وواصل الفلاحون قتالهم لقيادة الزعيم الآخر هوانغ تشاو[1].

حقق جيش الفلاحين العديد من الاتصالات وتمكن من دخول العاصمة تشانغان وهرب الامبراطور الى مقاطعة سيتشوان. أنشا جيش الفلاحين سلطة حكمهم في عاصمة تشانغان واطلقوا عليه اسم دولة تشى الكبرى وعين الكادحون في المناصب المختلفة وبدأو عمليات قمع الأرستقراطيين وكبار الموظفيين وابادة الاسر الامبراطورية وصودرت ثروات الاغنياء ووزعت عن الفقراء[2].

وبعد ماتأسست سلطة الحكم لم يواصل جيش الفلاحين مطاردة قوات تانغ مغتنما فرصة الانتصار مما اتاح للاخيرة فرصة التقاط انفاسها، فحشد الحكام وملاك الاراضي قواتهم المتبقية وشنو هجوما على جيش الفلاحين وحاصروا عاصمة تشانغان كان جيش الانتفاضة ينقصه العون والمؤونة فستسلم القائد المسؤول عن جيش الانتفاضة سنة 883م ومنية زعيم الفلاحين بهزيمة في جبل تاشيان شاندونغ، وهكذا افشلت انتفاضة التي استغرقت 10 سنوات، لقد ساد الاضطراب السياسي في سنوات تانغ الاخيرة، حيث تتالت النزاعات الحسبية وظاهرة استيلاء المناصب في السلطة وتمرودات الفلاحين، واستسلم احد زعماء التمرد للاسرة المالكة ثم دبر انقلابا ونصب نفسه امبراطورا واسس مملكة ليانغ الخيرة (احدى الممالك الخمسة بعد عهد تانغ)،

[1] جوزيف نيدهام، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، تر: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص 92.

[2] سلسلة كتب تاريخ الصين العظيم، المرجع السابق، ص 94.

وخلال هذه الفترة ظلت 5سلالات متناحرة في مابينها في الشمال واكثر من 12 دولة مستقلة في الجنوب[1].

_ المبحث الأول: التطورات السياسية في عهد أسرتي سونغ الشمالية والجنوبية

م1_ وصول أسرة سونغ الشمالية للحكم(960_1127) م:

جاءت أسرة سونغ للحكم عن طريق الانقلاب العسكري الذي قاده القائد العسكري تشاو كوانغ لأسرة تشو في الشهر الأول من سنة 960م، وقد أختاره رجال الانقلاب كإمبراطور للبلاد، واتخذت أسرة سونغ من مدينة دونغجينغ (كايفنغ، مقاطعة خنان حاليا)، عاصمة لها وأطلق عليها المؤرخون اسم أسرة سونغ الجنوبية، وتسمى الإمبراطور تشاو كونغ باسم (تهاي سو) ومعناها السلف العظيم[2].

وبعد استلامه للسلطة قام بتعيين القائد تشاو بو رئيسا للوزراء، هذا القائد الذي قام بمساعدة الإمبراطور على تنحية القادة العسكريين لتعزيز الحكم المركزي، ومن جهة أخرى اخذ الإمبراطور يفكر في حيلة للتخلص من قادة الجيش الذين ساعدوه في القيام بالانقلاب، لأنه كان يخشى من أن يتعرض لنفس التجربة من طرفهم، عندها قام باستدعاء هؤلاء القادة لمأدبة عشاء[3]، وخلال هذه الجلسة أطرى عليهم وشكرهم وقال لهم انه لولا مساعدتكم لي تمكنت من الوصول الى هذا الكرسي، ولكنني مازلت قلقا ومضطربا حتى في النوم، فسألوه عن السبب فرد عليهم قائلا: كيف يتصرف أحدكم لو خلع عليه ذات يوم رداء أصفر؟ لا يمكن أن يرفض ذلك، فأخذتهم الحيرة والدهشة وسألوه عن ذلك، فرد عليهم (هل من شيء أفضل من شراء الأراضي الخصبة،

[1] نفسه.

[2] سلسلة كتب صور الصين العظيم، تاريخ الصين، ط1، دارمجلة بناء الصين، بكين، 1986، ج2، ص7.

[3] جوزيف نيدهام، المرجع السابق، ص 32.

وتشييد القصور الفخمة لتتمتعوا بالنعيم وراحة البال طول الحياة بدلا من إثارة الشكوك بين الإمبراطور والوزراء)[1].

ومن خلال ذلك نستطيع أن نفهم بان الإمبراطور حاول أن يوصل رسالة تهديد لهؤلاء القادة أما أن يقبلوا بالهدايا وينسحبوا أو أنهم يقتلوا، وبالفعل فهم القادة الرسالة وجاؤو في الصباح الباكر مقدمين استقالاتهم بحجة المرض، وهكذا إستولى الإمبراطور على قيادة الجيش وأغدق عليهم بالأموال والعطايا وأطلق المؤرخون والصينيون على هذه الفترة (كأس خمر ينتزع قيادة الجيش)[2].

_ ومن أجل تعزيز النظام المركزي، قام تشاو كونغ بتجريد ولاة الأقاليم من سلطاتهم العسكرية، وأوفد وزراء الإدارة شؤون البلاد المحلية، وآخرين لإدارة الشؤون المالية، كما وضع لوائح وأنظمة تنص على أن يتكفل الموظفون بجمع وتوزيع الضرائب والجبايا على المؤسسات المحلية[3].

م2_ الإصلاحات السياسية في عهد أسرة سونغ الشمالية:

لقد ساءت أوضاع البلاد بسبب الإجراءات المجحفة التي اتخذتها حكومة سونغ في حق الطبقة الكادحة، ومن أهم هذه الإجراءات أنها وضعت حدا لمساحات الحقول المزروعة، فتوسع كبار الموظفين محليا ومركزيا وملاك الأراضي في شراء الأراضي حتى أصبحت مساحات شاسعة من الأراضي بيد فئة قليلة، وأصبح أغلبية السكان الفلاحين عبارة عن مستأجرين، حيث وصلت نسبتهم إلى 80 بالمائة من مجموع سكان سيتشوان[4].

[1] سلسلة كتب الصين العظيم،ج2، المرجع السابق، ص 8.

[2] نفسه.

[3] سلسلة كتب صور الصين العظيم، ج2، المرجع السابق، ص 8.

[4] عفاف مسعد العبد، المرجع السابق، ص 93.

وأصبح ملاك الأراضي يستعبدون الفلاحين المستأجرين، يفرضون عليهم ضرائب باهظة الى جانب إيجار الأرض، كما ضيقت الحكومة على الفلاحين وذلك باحتكارها تجارة المواد النسيجية والقماش والشاي وحرمتهم من أن يجدوا مدخل آخر للرزق، فأزداد الفلاحون فقرا عن فقر وأصبحوا تحت رحمة أنياب الجوع وسياط البرد، وبالمقابل يعيش ملاك الأراضي وكبار الموظفين في بذخ وترف، وقد جاء في كتب التاريخ أن ملاك الأراضي كانوا ينفقون الملايين من النقود في لعبة مصارعة الديكة، وكانت ألجمة أحصنتهم من الذهب[1].

_ ونتيجة لهذه الأوضاع المزرية قام الفلاحين بالانتفاضات سنة 993م بقيادة وانغ شياو بوه، ولي شون بمدينة تشنغتشنغ بمقاطعة سيتشوان الحالية، رافعين شعار المساواة بين الغني والفقير، ويعد بذلك أول من رفع هذا الشعار، ولن مصير هذه الانتفاضة باء بالفشل في ربيع عام 995م[2].

وظلت الأوضاع على ماهي عليه الى غاية سنة 1069م حيث استنجد الإمبراطور سونغ تشن سونغ، برجل الإصلاح السياسي وانغ آن شي (1021_1086)، أنظر الملحق رقم (01)، لتولي رئاسة الوزراء من أجل تحقيق الإصلاحات السياسية وإنقاص الوضع، وجاءت إصلاحات وانغ آن شي كالآتي:

_ بداية فقد ألغى نظام السخرة الذي ظلت الحكومة الصينية تفرضه على الصينيين من أقدم العهود، فكانت تأخذ الناس بمقتضاه من الحقول حين تكون إعمال الزرع أو الحصاد في أشد الحاجة إليهم[3].

[1] ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ط1، منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع، 2000، ج1، ص 243.

[2] جوزيف نيدهام، المرجع السابق، ص 94.

[3] ويل ديورانت، قصة الحضارة، تق: محي الدين صابر، تر: زكي نجيب محفوظ، دار الجيل، لبنان، 1988، ج1، ص 682.

كما أقر نظام سداد الديون بالفائدة في موسم الحصاد، حيث تقوم الحكومة بإقراض الفلاحين الغلال مابين موسم الزراعة وموسم الحصاد بفائدة 20 بالمائة، فوضع بذلك حد لاستغلال الفلاحين وجلب للدولة دخولا زائدة.

كما قام بوضع نظام التجنيد ومن خلاله فرضت الحكومة نفقات معينة على كل عائلة فقيرة أو ميسورة وجب على أفرادها تأدية الخدمة العسكرية، أما عوائل كبار الموظفين وملاك الأراضي فوجب عليها ان تدفع مبالغ معينة عن أبناءهم الذين لا يرغبون في خدمة الجيش، كما إستصلح الأراضي البور ووضع نظام للري، كما قام بعملية مسح للحقول المزروعة، وسجل ما استولى عليه أصحاب الأراضي وفرضت عليهم الضرائب حسب أحوال الأراضي كما ونوعا، ولم يستثني من ذلك كبار الموظفين وملاك الأراضي، فعاد هذا العمل على الدولة بمبالغ طائلة دخلت خزينتها[1].

_ كما أقام أعمالا هندسية عظيمة لوقاية البلاد من غوائل الفيضانات، كما أنشأ لانا في كل المراكز لتحديد أجور العمال، وأثمان ضرورات الحياة كما أمم التجارة فكانت الحكومة تبتاع محصول كل إقليم من أقاليم البلاد وتخزن بعضه في الإقليم ذاته إتقاءا للطوارئ المحلية، ثم تنقل ما بقي منه ليباع في مستودعات أقامتها الدولة في سائر أنحاء الإمبراطورية، كما وضع نظاما لميزانية الدولة، فعين لجنة للميزانية تعرض عليه مقترحاتها وما تقدره من نفقات لكل مصلحة حكومية، كما خصص معاشات للشيوخ والعاطلين عن العمل والفقراء، وأصلح أساليب التعليم والامتحانات العامة، وابتكر ضروبا من الاختبارات ليعرف بها مقدار ما يعلمه الطلاب من الحقائق لا من الألفاظ، وبذلك يستبدل عناية الناس بالأسلوب الأدبي عنايتهم بتطبيق مبادئ كونفشيوس على الواجبات العامة والأعمال اليومية[2].

[1] سلسلة كتب صور الصين العظيم، المرجع السابق، ج2، ص 17.

[2] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 682.

ورغم هذه الإصلاحات التي حققت نتائج معتبرة إلا أنها في الأخير أخفقت وباءت جهود وانغ آن شي بالفشل، وهذا طبعا بسبب معارضة كبار الموظفين وملاك الأراضي الإقطاعيين لأنها كانت تضر بمصالحهم الخاصة، خاصة وانه فرضت عليهم الضرائب كباقي الفلاحين، كما إنظم الفقراء للأغنياء في الشكوى في فدح الضرائب لأن الناس في جميع الأوقات أكثر إستعدادا للمطالبة بإلقاء الأعمال على كاهل الحكومة منهم لآداء ما يلزمها للقيام بها، بالإضافة الى معارضتهم لقانون التجنيد الإجباري، كما انه أهدى الى كثير من الأسر خيلا وعلفا وإشترط عليهم العناية بها وتقديمها للحكومة وقت الحاجة اليها في الأعمال العسكرية[1].

وبسبب كثرة الثورات والغزوات زادت مطالب الحكومة، وبالتالي فقد وانغ آن شي مكانته بين الشعب، فما لبث ان إستشرى الفساد في جميع نواحي الإدارة البيروقراطية، وقام المحافظون بزعامة اخو وانغ آن شي والمؤرخ زوما كوانغ ينددون بهذه التجربة ويظهرون فسادها، وإستخدم الأغنياء نفوذهم في الحط من شأن النظم التي وضعها وانغ آن شي ومقاومة تنفيذها والقضاء عليها، فوجد الإمبراطور نفسه مظطرا الى إلغاء هذه القوانين وإقالته من منصبه وتعيين سي ما كوانغ رئيسا للوزراء وعادت الأمور على ما كانت عليه سابقا[2].

م3_ نهاية حكم أسرة سونغ الشمالية وبداية حكم أسرة سونغ الجنوبية (1127-1279)

لقد كانت نهاية حكم اسرة سونغ الشمالية على يد أسرة جين المنحدرة من قومية نيوتشن ، فقد عملت هذه الأخيرة على سقوط لياو التي كان حكامها (916-1125) كثيرا ما يمدون مخالبهم القاتلة الى نيوتشن وأجبروها على تقديم الإتاوات الثمينة مثل الصقور

[1] سلسلة كتب صور الصين العظيم، ج2، المرجع السابق، ص 16.

[2] نفسه،

الصيادة وغيرها . وقد ساعدت الانتفاضات التي قامت ضد ملوك وحكام لياو الذين كانوا يعيشون في بذخ وترف مقابل البؤس الذي يعيش فيه العامة. فقد قتل الثوار الكثير من الموظفين الفاسدين واغتنمت الفرصة قوات جين لتحتل مساحات واسعة من الأراضي ، وفي نفس الوقت قامت أسرة جين بمصالحة أسرة سونغ الشمالية حتى تتفرغ نحو لياو والتي أسقطتها في ربيع عام 1125 م[1].

وبعد القضاء على أسرة لياو توجهت أنضارها نحو سونغ الشمالية خاصة بعدما علمت بالاضطرابات الداخلية التي نشبت فيها ، فشنت عليها هجمات عنيفة من كل حدب وصوب فأستسلم بعض قواد سونغ المرابطون شمال النهر الأصفر وكان الإمبراطور قلقا ومضطربا فتنازل عن الحكم لابنه سونغ تشين تسونغ ، واقتربت قوات جين من العاصمة كايفنغ في ربيع 1126 م ، آنذاك انقسمت حكومة سونغ الى فئتين الأولى استسلمت وعرضت أراضي شاسعة على حكام جين ، والفئة الثانية عزمت على الدفاع عن أرضها وأجبرت الإمبراطور على تعيين لي قانغ رئيسا للوزراء وقد عمل على قيادة الجيش بنفسه للدفاع عن العاصمة وانتصر في عدة معارك، لكن الإمبراطور بعث رسوله ليطلب الصلح مع أسرة جين وعزل لي قانغ من منصبه[2].

ولم يمض على ذلك عدة أشهر حتى استولت قوات جين على عاصمة سونغ واختطفوا الإمبراطورين سونغ هوى تسونغ وابنه سونغ تشين تسونغ ومن هذه طويت صفحة التاريخ عن أسرة سونغ الشمالية عام 1127 م، وتم تعيين سونغ قاو تسونغ إمبراطورا مكان أخيه سونغ تشين تسونغ سنة 1127 م، وقد بدأ تاريخ أسرة سونغ الجنوبية (

[1] عفاف مسعد العبد، المرجع السابق، ص 95.

[2] سلسلة كتب صور الصين العظيم، ج2، المرجع السابق، ص 21.

1127- 1279) جلس على الكرسي بولاية ينغتيان جنوب محافظة هانغتشو مقاطعة جنان حاليا ثم انتقل الى ولاية لينان مدينة هانغتشو جنوب نهر اليانغشي[1].

اتجه جيش جين الى الجنوب عدة مرات في أوائل أسرة سونغ الجنوبية فلما عبر نهر اليانغشي عام 1129 نهض القواد العسكريون في أسرة سونغ الجنوبية ومنهم يويه في وهان شي تشونغ وأمثالها لقيادة جيوش الشمال وكانت جيوش سونغ تحارب قوات جين بالتعاون مع الجماعات العسكرية المنتشرة في الشمال واستعادت الأراضي المحتلة ، تمكنت قوات سونغ الشمالية من الصمود أمام قوات جين وحققت عليهم انتصارات ساحقة وأجبرت قوات جين للانسحاب من مدينة كايفنغ ،لكن الإمبراطور سونغ قاو تسونغ ورئيس الوزراء تشين هوى عملا على خلاف رغبات الشعب خوفا من انتصار جماعة العساكر وخاصة من القوى الشعبية المسلحة التي ستخلق للحكم تهديدات خطيرة فتآمر سونغ قاو تسونغ بالتواطؤ مع رئيس وزرائه لمصالحة مملكة جين وأرسل الى يويه طالبا منه الانسحاب ، كما قام بعزله من منصبه واعتقله ووضعه في السجن ، وقتل في ظروف غامضة[2] .

عقد الصلح بين أسرة سونغ الجنوبية وبين جين عام 1141 م وقامت الهدنة بينهما فنادى ملك سونغ نفسه وزيرا أمام ملك جين كما تنازل لأسرة جين عن سيادة الأراضي من نهر هوايشوى شرقا الى القلعة الكبرى غربا[3].

م4_ العلاقات بين أسرة سونغ واسرتي لياو وشيا

الاسرتان لياو- شيا ينتميان الى قبيلة دانغشيانغ في شمال غربي الصين وهما من إحدى الدويلات التي عاصرت أسرة سونغ من الأقليات القومية.

[1] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 683.

[2] ف. دياكوف، س. كوفاليف، المرجع السابق، ص 243.

[3] سلسلة كتب صور الصين العظيم، ج2، المرجع السابق، ص 21.

أ_ علاقة اسرة سونغ مع لياو

استقرت قبائل الكيتان وقبائل الهان بوادي نهر لياو واتصلت بوسط الصين وعاشوا على الرعي والزراعة والصيد البري والنهري ومارسوا تجارة الماعز وبيع الجلود كما تميز الهانيون بفنون النسيج والغزل والحدادة وتشييد البيوت والمدن المسورة[1].

وحد آبكي قبائل الكيتان في أوائل القرن العاشر وطور عدة مجالات وشيد المدن وعلمهم الثقافة الهانية وأسس دولة كيتان ونصب ملك لها عام 926 م ثم استبدل كيتان بأسرة لياو واختار شانغجينغ عاصمة الدولة وضم معه قبائل هويخه وحاز على أراضي شاسعة على كل الأطراف، وعند تولي ابن آبكي الحكم طلب من القائد العسكري لأسرة تانغ المجاورة لكيتان أن يساعده في الإطاحة بهذه الأسرة وضمها له على أن يجعله وزيرا له وبالفعل تحقق الاتفاق وحصل ابن آبكي على المزيد من الرقعة الجغرافية وتحولت أسرة لياو الى سلطة إقطاعية بزعامة شيوخ القبائل وملاك الأراضي من كيتان وهان[2].

شنت أسرة لياو هجمات ضد أسرة سونغ من أجل نهب الثروات والسكان عام 1004 م واقتربت قواتها من مدينة تشانتشو شمال النهر الأصفر عاصمة بويانغ ، مقاطعة جنان حاليا فأصبحت عاصمة سونغ مهددة ، وفي خريف 1004م وصلت الى إمبراطور سونغ تشن سونغ 997–1022م تقارير خطيرة تشير الى وقوع تشالتشو قي قبضة الغزاة من قوات لياو فأخذه القلق، فاقترح بعضهم أن يفر إلى الجنوب لكن خوفه من أن يتهم بالخيانة ارتئ بدلا من ذلك مقاومة الغزاة، وان يكون الإمبراطور على رأس الجيش[3].

[1] جوزيف نيدهام، المرجع السابق، ص 94.

[2] تاريخ الصين، المرجع السابق، ج2، ص 12.

[3] نفسه.

وبينما هو في الطريق نصحه أحد الخونة بالفرار لكن كبير الوزراء قال له " لا سبيل لنا إلا أن نتقدم الى الأمام ولو رجعنا خطوة لخسرنا " فواصل الإمبراطور التقدم حتى وصل الى شمال مدينة تشانتشو، لم يكن إمبراطور سونغ يحرص الى محاربتهم بل سعى مفاوضات سلمية. وكانت النتيجة أن انسحبت قوات لياو،وسمي ب" التحالف على حافة تشلنتشو "، وعقب ذلك أقامت حكومة سونغ أسواقا تجارية في شيونغتشو وباتشو على امتداد الحدود بين البلدين، وكان التجار يبيعون فيها المنتجات الحريرية والأرز والشاي ويشترون من تجار لياو الأغنام والخيول والجمال، ونقلت الى لياو صناعة الخزفيات والطباعة فأتقنها الصناع وتمكنوا من صناعة الأدوات الخزفية وطبع الكتب ومن ضمنها الموسوعة البوذية[1].

ب _ علاقة اسرة سونغ مع شيا الغربية:

تنقلت قبيلة دانغشيانغ من فروع قبيلة تشيانغ على امتداد مناطق نيغينشيا و قانسو وشمال غربي شانشي حاليا للرعي منذ أواسط عهد أسرة تانغ واحتل زعماء من قبيلة دانغشيانغ مساحات شاسعة من الممر المؤدي الى قانسو في أوائل أسرة سونغ، في البداية لم ينجح حكام سونغ في إخضاعهم، فوجه زعيم دانغشيانغ وجهه الى أسرة لياو التي منحته لقب ملك شيا وقبل أيضا ما منحته له أشرة سونغ لتعزيز الصلات بين الطرفين. ثم أعلنت ملكة شيا الكبرى بقيادة الزعيم يوان هاو عام 1038م و اختار شينغتشينغ (هوى حاليا) اتخاذها عاصمته، واسماها مملكة شيا الغربية لوقوعها شمال غربي سونغ[2].

أتقن يوان هاو لغة الهان وطالع كتب القانون والحرب باللغة الهانية ووضع سلسلة من أنظمة التوظيف والتجنيد وعين بعض الهانيين لإدارة مناصب الهامة وظهرت الى الوجود لغة شيا الغربية في عهده وبعد ذلك انتقلت شيا الغربية الى المجتمع الإقطاعي

[1] سلسلة كتب صور الصين العظيم، ج2، المرجع السابق، ص 12.

[2] نفسه.

تدريجيا، استوطن في شيا الغربية قوميات مختلفة من دانغشيانغ وتوفان وهويخة الهان التي عاشت على الرعي واشتهرت بالمنتوجات المحلية مثل الأبقار، الغنم، الخيول، الملح.. ، واتسعت حقول واسعة زرع فيها الشعير وشعير الهضاب وكان أكثر المزارعين من أسرة هان ولما نزلت بهم الآفات الطبيعية استوردوا الضلال من أسرة سونغ[1].

انقطعت الصلات بين أسرتي سونغ وشيا منذ تولي يوان هاو الحكم الذي بين الهجمات ضد أسرة سونغ وتكبد كل منهما خسارة بالغة وأثرت الحروب واستورد الغلال واللوازم اليومية من أسرة سونغ، فمل الشعب الحرب فأقام يوان هاو الهدنة بسبب الخسائر من جهة ، ومن جهة أخرى صعوبة النفقات الحربية وانتهى الأمر الى إيقاف الحرب بين البلدين عام 1044م فعاد يوان هاو وزيرا للإمبراطور سونغ الذي منحه سنويا 80 الف اوقية من الفضة و150 ألف بي من الحرير و 15 طنا الشاي[2].

وبعد عقد الاتفاقية بين سونغ وشيا أقيمت الأسواق بمنطقة الحدود بينهما ونشطت التجارة، فقايضت اسرة سونغ المنتجات الحريرية والغلال والخزفيات ومحوها بالخيول والأبقار والأغنام والإبل و الصوف، وأنشأت شيا الغربية المدارس الابتدائية والعليا على غرارها في أسرة سونغ وأتمت ترجمة الكتب باللغة الهانية الى لغة شيا كما ألف بعض العلماء الكتب التاريخية والأدبية والعلمية[3].

[1] عفاف مسعد العبد، المرجع السابق، ص 95.

[2] جوزيف نيدهام، المرجع السابق، ص 96.

[3] سلسلة كتب صور الصين العظيم، ج2، المرجع السابق، ص 14.

_ المبحث الثاني: التطورات الاجتماعية والاقتصادية في عهد أسرتي سونغ

م1_ في عهد أسرة سونغ الشمالية:

كان المجتمع الصيني في عهد أسرة سونغ ينقسم الى فئتين، الأقلية وهي التي تملك مساحات شاسعة من الأراضي الفلاحية، أما الطبقة الكادحة فهي التي تمثل أغلبية السكان، وهي التي تستأجر الأرض من الأولى.

بالنسبة للزراعة فقد أتقن الفلاح الصيني فن الزراعة، حيث استخدم المعزق والمحراث في وسط الصين وشماله، كما ازدادت مساحات الحقول المزروعة ، كما زرعت بالمجرى الأسفل والأوسط لنهر اليانغستي وأودية نهر مينغيانغ ونهر اللؤلؤ نباتات الجاووس والقمح والذرى والفول من شمال إقليم آنهوى وفي منطقة فوجيان الساحلية، كما نقلت زراعة الأرز من مدينة تشامبا الفيتنامية الى إقليمي جيانغسو ونشجيانغ ووادي نهر هوايخة، وزرعت شجيرات الشاي في مساحات شاسعة وبمرتفعات فوجيان، تشجيانغ، هوبى، هوتان، آنهوى[1].

أما في مجال الصناعة فقد شهدت المهن الحرفية تطورا كبيرا مثل الحدادة وصناعة الخزفيات والحرير، يقول ويل ديورانت: " لقد بلغ الصناع الصينيون في صناعة النسيج والمعادن في عهد أسرة سونغ وما بعدها درجة من الإتقان والكمال لم يفقههم فيها أحد قبلهم، وغزو جميع منافسيهم في كافة أنحاء العالم في اليشب وغيره من الأحجار الصلبة ولم يتفوق عليهم في نحت الخشب والنقش على العاج إلا من أحذو عنهم هذه الصناعة من اليابانيين"[2].

[1] سلسلة كتب الصين العظيم،ج2، المرجع السابق، ص 9.

[2] المرجع السابق، ص 683.

كما عرفوا استخراج الفحم على نطاق واسع، فقد كان السكان يستعملونه في عملية الطهي والتدفئة كما أنشئت في أماكن كثيرة معامل الحدادة التي أنتجت كميات هائلة من الآلات الزراعية والأسلحة واللوازم اليومية، لقد أنتشر ثلاثون تنورا لصناعة الخزفيات في أنحاء البلاد وأشهرها تنور دينغ بحدود محافظة تشيوبيانغ كانت الأواني الخزفية مختلفة الأشكال بعضها يشبه الخوخ والرمان وما إلى ذلك، كما تطورت صناعة الحرير تطورا كبير وبلغت أرقى المستويات بمنطقة سيتشوان، ثم نقل الإمبراطور تشاو كوانغ ما يقارب 200 نساج الى العاصمة فانتشرت معامل الحرير وازدادت أصناف المنتجات الحريرية وتعددت ألوانها[1].

_ أما في مجال التجارة فقد شهدت هذه الأخيرة تطورا عظيما في عهد أسرة سونغ فظهرت المحلات التجارية في المدن الكبرى والأسواق في القرى والأرياف، وتباع فيها الغلال والأفرشة والمواشي والأواني الخزفية والفخارية ثم تحولت الأسواق الريفية مدن صغيرة عبر الزمن، وكانت عاصمة سونغ مدينة دونغجينغ أكثر المدن ازدهارا بلغ تعداد سكانها 20 ألف عائلة، تعددت فيها المهن الحرفية وكثرت المنتزهات وأماكن التسلية التي يتجمع فيها الكثير من الفنانين لعرض المسرحيات وسرد الروايات الطويلة أو القصيرة، وبعضهم يقدم الألعاب البهلوانية والمصارعة وكانت النقود الحديدية والنحاسية رائجة في السوق وكذلك الفضية، بينما ظهرت نقود جيارتسي أقدم النقود الورقية في العالم[2].

[1] جوزيف نيدهام، المرجع السابق، ص 95.

[2] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 287.

م2-الاقتصاد في عهد سونغ الجنوبية:

لقد شهد الاقتصاد في الجنوب تطورا كبيرا وهذا طبعاً لسبب هجرة السكان من الشمال الى الجنوب هروبا من الحروب المتتالية والانتفاضات التي شهدتها منطقة سونغ الشمالية.

فقد ازدادت مساحات الأراضي المزروعة واتسعت زراعة الأرز كما ازدادت المنتجات الزراعية وتم حصاد الأرز مرتين في السنة على امتداد بحيرة تايهو والمجرى الأسفل لنهر اليانغشي واحتلت سوتشو وهوتشو (ووشينغ حاليا) مكانا رئيسيا في إنتاج الأرز كما انتشرت زراعة القطن[1].

- وفي مجال الصناعة فقد شهدت الحرف اليدوية ازدهارا نسبيا ، كما تقدمت فنون الغزل والنسيج وصناعة السفن ، وقد استخرج من أحد القبور لأسرة سونغ الجنوبية بمحافظة لاتشي بساط قطني سميك في غاية الدقة ويدل هذا على أن صناعة الغزل والنسيج القطني بلغت مستوى عال في ذلك العهد، كما ازدهرت صناعة السفن على سواحل البحر والأنهار ، وقد تمكن الصناع من صناعة سفن متعددة الأصناف منها صنف كبير الحجم تحمل 500 – 600 شخص ، وصنف صغير الحجم ويحمل 200 – 300 شخص ، كما ركبت الإبرة المغناطيسية في كل سفينة[2].

- وقد شهدت التجارة البحرية تطورا عظيما في عهد أسرة سونغ الجنوبية ونشطت عدة موانئ رئيسية آنذاك مثل قوانغتشو وشيوانتشو وبقيت آثار الميناء و عنابر السفن قرب تشيوانتشو حتى يومنا هذا بالإضافة الى ذلك المسجد الإسلامي وأضرحة الغرباء من العرب والفرس[3].

---

[1] سلسلة كتب الصين العظيم،ج2، المرجع السابق، ص 25.

[2] نفسه.

[3] ف. دياكوف، س. كوفاليف، المرجع السابق، ص 287.

وتشير الشواهد التي تكرس العلاقات بين الصين والبلدان الأجنبية وهذا دلالة على ازدهار المواصلات البحرية والتجارة الخارجية في ذلك العهد وقد امتدت هذه التجارة في اليابان وكوريا الشرقية والى غرب آسيا والبلدان الإفريقية، وقد اكتشفت في الآونة الأخيرة الأواني والرقائق الخزفية لأسرة سونغ في اليابان والملايو، اندونيسيا ،باكستان ، سيريلانكا ،آسيا الغربية وإفريقيا[1].

م3-التطورات الثقافية في عهد أسرتي سونغ الشمالية والجنوبية:

- لقد شهد عصر أسرة سونغ تقدما كبيرا في مجال الثقافة والعلوم، فقد اخترع الكادحون الصينيون القدماء الطباعة والبوصلة والبارود، التي شهدت تطورا كبيرا خلال عهد هذه الأسرة.

ظهور الطباعة بالقوالب الخشبية(مهارة فردية) الى عمل من إعمال الدولة، كان هذا المشروع مؤشرا لبداية أعظم ازدهار للطباعة بالقوالب الخشبية في الصين في هذه الأسرة

في نهاية القرن العاشر بدأت هذه الأكاديمية في طبع تاريخ الأسرة الحاكمة الصينية في عدة مئات من الصفحات، تم في سنة 1139م، إصدار طبعة جديدة لنصوص الكلاسيكيين التسع لاستناد الى قوالب الخشبية التي صنعت لإصدار الطبعة الأولى[2].

اكبر مشروع طباعي في الصين متمثل في إصدار النص الكامل للكتاب البوذي، تريبيدكا TRIPITAKA في5048 كراسة ب 130صفحة، وطبع في مدينة تشينغ-تو خلال 972-983م وقد تطورت شبكية منظمة لتوزيع الكتب، ونجد أقدم لوحة معروفة في العالم تمثل إحدى المكتبات وقد رسمت هذه اللوحة في لفافة (للاحتفال الربيعي

[1] الكسندر ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب ، تر محمد الارناؤوط ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1993، ص11.

[2] نفسه، ص 12.

على ضفاف النهر حوالى سنة 1100م وهي تمثل مكتبة في العاصمة الإمبراطورية للصين كايفن)، ساهمت طباعة الكتب إلى انتشار الكتب والمكاتب أهمها المكتبة الإمبراطورية[1].

توجد المكتبة خانجو عاصمة الصين خلال هذه الأسرة من سنة 1127-1279، وكانت محاطة بصور يبلغ طوله ألف خطوة وعرضه 190 خطوة وداخل هذه المساحة توجد عدة أبنية لحفظ الكتب بالإضافة الى قاعة مخصصة للخبراء العامليين في النصوص ويوجد فيها أيضا مكان لمركز وثائق الدولة والديوان الإمبراطوري في التاريخ وخصص أحد الأبنية للاستراحة والتأمل، وفي القرن 11م أكتشف اختراع لهم في تقنية الطباعة ويرجع الفضل(بي شنغ) وفكرة في طباعة الكتب بحروف خشبية متحركة (أنظر الملحق رقم 02) عوضا عن القوالب الخشبية[2].

كما عرفت الصين في عهد هذه الأسرة مجموعة من العلماء نذكر منهم العلامة شن كوه (1031-1095)،(أنظر الملحق رقم 03) وهو صاحب (كتاب القلم في حديقة مونغشي) وكان في شكل مذكرات ومواضيع الكتاب تتعلق بالسياسة والإقتصاد والثقافة والحرب والعلوم والفنون وغيرها، ودون فيه ما أحرز من المنجزات العلمية في العهود المنصرمة السابقة، كما ذكر فيه درايته بالعلوم والفنون، وكذلك التقويم السنوي وتقسيم السنة إلى 12 موسما معتبرا أول أيام الربيع هو رأس السنة الجديدة، والسنة إلى 12 شهرا من 365 يوما والشهر 30 وآخر 31[3].

وكذلك العلامة (تسي تشي تونغ جيان) صاحب كتاب "الموسوعة التاريخية"، (1019-1086)، وهو أشهر الكتب التاريخية تم تأليفه حسب الحوادث التاريخية وقد استغرق

[1] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 286.

[2] الكسندر ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص13 .

[3] سلسلة كتب الصين العظيم،ج2، المرجع السابق، ص 27.

19 سنة يصف الحوادث التاريخية التي امتدت في عهد الدويلات المتحاربة إلى عهد الأسر الخمس (403-959)م، ويضم 294 جزء لذا سمي الكتاب "تسي تشي تونغ جيان" أي ما يرجع إليه الحكام المشتغلون بالنشاطات السياسية[1].

وإلى جانب العلماء عرفت مجموعة من الأدباء مثل سوشي (1037-1101) لقبه دونغ بوه وقد ساهم هذا الأديب في تطوير الشعر مركزا على توسيع مواضيعه والتعبير عن المشاعر الجياشة فأصبحت النصوص الأدبية قوية مؤثرة متحررة من القيود، كما أبدع ضروبا من الشعر والنثر.

شين تشي جي (1140-1207)م، (أنظر الملحق رقم 04) تميزت أعماله الأدبية بمشاعر الكفاح ضد الاضطهاد القومي وهي التي طورت أسلوبه فقرص الشعر، وكلماته صافية وحيوية وقد ترك تراثا أدبيا قيما من 600 نص أدبي[2].

لويو (1125-1210)م: هو شاعر وأديب شهير ذاع صيته في نظم الشعر وعمره 17 سنة، وكذلك الأديبة لي تشينغ تشاو (أنظر الملحق رقم 04) وهي أديبة شهيرة تزخر أعمالها الأدبية بالهدوء والثبات، تركت أكثر من 10 قصائد تحتل جزءا زهيدا من مجموع أعمالها الأدبية[3].

[1] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 289.

[2] سلسلة كتب الصين العظيم،ج2، المرجع السابق، ص 30.

[3] جوزيف نيدهام، المرجع السابق، ص 94.

المبحث الثالث: الديانة في الصين:

المطلب الأول: أسطورة الخلق ما قبل الطاوية والكنفوشيوسية

كان الشعب الصيني كغيره من الشعوب القديمة التي استقت من كافة المظاهر الطبيعية ديانة اعتنقتها إلا أن الشعب الصيني على حسب رأي المؤرخين تميز بالسذاجة على غيره وذلك راجع لكونهم كما ذكرنا سابقا عبدوا كافة الظواهر الطبيعية.(ينظر الملاحق 07و 08)

يعتقد الصينيون انه قبل خلق العالم لم يكن هناك شيء على الإطلاق،واستمر ذلك وقتا طويلا ثم ظهر شيء ومن هذا الشيء خلق " بان كو" ، ولم يذكر تاريخ الصين كم عاش بان كو ولكن قيل انه كان غاية في القوة، له رأس تنين، و جسد أفعى، وانه استطاع أن يشكل العالم حوالي عام 2229000 ق م ، بعد أن ضل يكدح في عمله ثمانية عشر ألف عام، وعندما مات تجمعت أنفاسه فصارت ريحا وسحبا، وأضحت أناته الأخيرة الرعد، وأصبح الدم في عروقه الأنهار، وعرقه الأمطار، وعظامه الصخور، وأسنانه المعادن، وشعره الغابات والأشجار، ولحمه الأرض ورأسه الجبال وأصبحت عينه اليسرى الشمس وعينه اليمنى القمر، أما الحشرات التي كانت تعلق بجسمه فأصبحت ادمين. وهكذا تمت قصة الخلق ثم حكم الأرض ملوك حوالي 2838ق.م وهؤلاء كان هدفهم جعل قمل بان كو خلائق متحضرين بعد أن كانوا كالوحوش الضارية ومنهم فوشي الذي كان معلم قمل بان كو الأول وكانت له آخت اسمها نكواش لها جسم ثعبان ورأس ادمي يعتبرها الصينيون منقذة هذا العالم فقد حدث أن رب العقاب المسمى هونغ كنج قد بالغ في القسوة والطمع حتى دخل في صراع دموي مع رب الغابات حيث تغلب عليه ثم استمر في عدوانه حتى اصطدم بشوشنج احد مساعدي هوانج تى الذي أصبح فيما بعد اله النار، وفي هذه المعركة الجديدة هزم رب العقاب فثار غضبه وضرب الجبال برأسه فانشق ولم يكد ينهار حتى تساقطت أعمدة السماء وانهدمت أركان العالم . وهنا نهضت نوكوا فأذابت خمسة من ألوان قوس

قزح، وأعادت إصلاح أعمدة السماء، وقطعت أقدام السلاحف لتلصق بصمغها أركان الأرض وجمعت رماد الهدم وكدسته لتوقف به فيض الماء.[1] عبدوا كل الظواهر الطبيعية لاعتقادهم بوجود قوى خارقة تسيرها وكانوا يخفون ان هذه القوى عبارة عن أرواح وكانت على نوعين أرواح الآباء والأجداد،وأرواح كبار الحكماء والأبطال الوطنيين، وأرواح القوى الطبيعية مثل الشمس والقمر والكواكب والريح والمطر والرعد وكل ما في السماء يعتبر أرواح سماوية حكمها تكون أرواح أرضية كما أن هذه الأرواح تسهر علي تسير معيشتهم وحماية مزروعاتهم وأفراد آسرتهم وأملاكهم.

كما اهتموا بالتنجيم ذلك تحسبا لغضب الأرواح الخفية وذلك إما بملاحظة حركات النجوم وكان يستخدمها الكهان والثانية استخدام أصداف السلاحف إما بتعريض عظام الأخيرة للحرارة ويجيبون علي سؤال السائل من دراسة التشققات.[2]

واما ان يحفروا قطعة عظم وبعد ذلك يقومون بتحمية قضيب ويضعونه علي هاته الحفرات ثم يجيبون علي سؤال السائل من خلال التشققات وكانوا يعبدون "شانج تي" او سيد الآلهة وهو السماء.

وهو الذي كان يحكم الكون باسره من تعاقب الفصول فصوية الري والنساء والميزان والمحاصيل وكانت عبادة "شانج تي" مخصوصة علي الامراء والملوك وكبار رجال الدولة

وكان يستخدمها الكهان والثانية استخدام اصداف [3]

المطلب الثاني:الديانة الكنفوشوسية: نشأت على يد كونفوشيوس الذي ولد 551 ق. ونشاء على حياة الفقر، وعندما كبر عمل بالحكومة ثم اعتزلها ليتفرغ للعبادة والدعوة، وقد اعتبرت دعوة كنفوشيوس ديانة الا انها في حقيقة الامر ليست كذلك لان تعاليمه

[1] سليمان مضهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1995، ص ص 186- 187

[2] صلاح بسيوني رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الانساني، د رن، دب ن، د س ن، ص ص 14- 15.

[3] محمد خليفة حسن، تاريخ الاديان، دار الثقافة العربية، دب ن، 2002م، ص ص 114-116.

قامت على حب الناس وحسن معاملتهم في الحديث والادب واحترام الأكبر سنا وتقديس الأسرة وطاعة الصغير للكبير، كما يرى ان الحكومة نشات من اجل الشعب ولخدمة الشعب، كما كان يحن للماضي ويدعوا الناس للرجوع الى الحياة الماضية، وحثهم على التمسك بعادتهم وتقاليدهم.[1]

قامت ديانته على 3 معتقدات رئيسية: السماء الأرواح المسيطرة، الآباء:

1_ السماء " تشانج تي": فلم يقصدوا بها السماء بعينها بل قصدوا بها القوى الخفية فيها التي تسيطر عليها وتسيرها في مدارتها وباتصالها بالارض وبالامطار وبالرياح وغير ذلك أي أن كل ما في العالم من قوى مسيطرة إنما هو خاضع لسلطان السماء[2]

اعتبارها الإله الاعظم وحاكم الحكام ورب الأرباب ثم عبادة الارض لانها اله، ثم عبادة الارواح ثم عبادة الجبال والانهار، والسماء هنا تفوض من ينوب عنها ليحكم الناس بالعدل فان قسا او ظلم احدا فسماء تسلط عليه من رعيته من يقتله ويخلعه العرش ، ويحكى ان ملكا استولى على العرش بعد ان انتصر على الملك الذي قبله وقتله، وقال: " اعطى الاله لكل انسان ضمير اذا اتبعه يحفضه ، ويقوده الى الطريق السوي ، والإله دائما يبارك الطيب ويعاقب الرديء "

ومع ذلك هم يؤمنون بالقضاء والقدر، فيقولون ان كل الحوادث مقدرة في السماء معروفة وهو عند كنفوشيوس ضرورة غامضة غير واضحة، تتجاوز ادراك البشر، وقدرتهم على فهمه، فهو يقول" عندما يجب على الحقيقة ان تذيع وعندما يجب ان تنحرف فانه القدر"

وقد اختصت عبادتهم بتقدم القرابين والاضاحي حيث ان القرابين التي تقدم في حالة عبادة السماء غير تلك التي تقدم في حالة عبادة الأرض مثلاً. فقرابينهم إنما كانت

[1] لطفي وحيد، اشهر الديانات في التاريخ، مكتبة معروف، الاسكندرية، د س ن، ص ص 85- 86.

[2] بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د.إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة د.عبد الغفار مكاوي، الكويت، عالم المعرفة
العدد:173، أيار/مايو 1993، ص ص 239- 241

لأغراض نفعية خاصة بالإنسانية؛ فعبادة السماء أو ربِّ الأرباب تؤدي إلى أن يقوم كل رب من الأرباب الأخرى المنتشرة في السماء والأرض والبحر بمهمته المكلف بها، وعبادة الأرض[1] من شأنها أن تحفز إله الأرض إلى إنماء النبات وإخراجه إلى حيز الوجود، وعبادة أرواح الموتى الأجداد في المعبد الخاص بذلك من شأنها أن تؤكد الصلة بين الأجداد والأحفاد والآباء والأبناء وتولد الشفقة والعطف بين أفراد الأسرة الواحدة. أما عبادة الجبال والأنهار فهي لتقديس الأرواح الإنسانية الأخرى غير أرواح الأقارب والأجداد، أما تقديم القرابين الخمسة فالغرض منه تخليد أصل الحرف الإنسانية".[2]

ولذلك تتلخص عقيدة الكونفوشيوس فيما يلي:

. الإله الأعظم أو إله السماء ويتوجهون إليه بالعبادة، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات.

. إله الأرض، ويعبده عامة الصينيين.

. للشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال ... لكل منها إله. وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

. الملائكة: يقدسون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

2. أرواح الأسلاف: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات وآلهة المنزل.

وتختلف القرابين المقدمة للسماء على سائر القرابين الأخرى فمثلا كانت عبارة عن ثيران وخراف[3]

3. عبادة الأسلاف: ومن عقائد الصينيين ان أرواح الأموات تنفصل عنهم وتبقى في الدنيا مع أسرتهم ولذلك يعبدون أرواح الآباء تقديسا لهم ووفاء لعهودهم، وشكرا لهم على ما أسدوا به من نعم لابنائهم ، وعبادة الأسلاف هذه جعلت ثمة خصوصية عائلية

[1] محمد ابو زهرة، مقارنات الاديان، معهد الدراسات الاسلامية، دب ن، د س ن، ص ص 89، 90.

[2] هـ.ج.كريل، الفكر الصيني من كنفوشيوس الى ماوتسي تونغ، ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1971، ص ص 60- 70.

[3] لطفي وحيد، مرجع سابق، ص 83.

في طقوس العبادات، وإقامة المعابد، حيث أقامت كل عائلة هياكلها ومعابدها الخاصة، وكثيراً ما كانوا يجعلون هذا المعبد أو الهيكل، وهو عندهم "البجودة"، لتخليد ذكرى مؤسس العائلة أو من كان في تاريخها الأكثر بروزاً. "إن عبادة الأسلاف هذه أضحت القسم المكوّن الرئيسي للمعتقدات والطقوس الصينية، رغم أنها ليست ديناً رسمياً في الصين، فكان لكل عائلة معبدها العائلي الخاص أو مصلاّها، حيث تقام فيه طقوس العبادة العائلية في وقت محدد، ولكل سلالة . شي . معبدها العشائري للأسلاف (مياو . أوتزون . مياو) وكثيراً ما يدعى الآن نصيتان، مكرس الأوائل من أنشأ السلالة المعنية.

إن لكل مجموعة عشائرية أكثر كبراً . سين (عائلة) . كان لها معبد بدورها مكرس لأول رئيس عام للعائلة. أما القرابين والصلوات في هذه المعابد فكان يقيمها إما رأس العائلة أو الأكبر سناً في العشيرة"[1]

العبادات والهياكل:

كان الصينيون قبل كونفوشيوس يعبدون السماء ويقدسونها، وكانوا يقدسون الأسلاف ويعبدونهم، وعندما جاء كونفوشيوس وأرسى أسس هذه العبادة استقبل الصينيون عموماً دعوته، وكان لها انتشار سريع في أرجاء البلاد كافة؛ لأنها وافقت مزاجهم، والتزمت منتجات تراثهم الديني.

إن هذا النسيج العقدي الموحد للصينيين هو الذي أسهم في صياغة وحدة دينية وقومية جعلت مجتمعهم متماسكاً في الظروف وأمام التحديات كافة. وكانت رأس العبادات عندهم تتمثل بالاحتفالات السنوية الضخمة التي تقام بأمر من الأمبراطور وبمشاركته، وتقدم فيها القرابين [2]للسماء بوصفها تشير عندهم إلى إرادة الإله. يقول ول ديورانت وهو يصف هذا الاحتفال السنوي: "كان من الأصول المقررة في الديانة الكونفوشية، الاعتراف بالشانج . تي، أي القوة العليا المسيطرة على العالم، وكان الأمبراطور في كل عام يقرّب القربان باحتفال عظيم على مذبح السماء لهذا المعبود المحرر. وقد خلا هذا

[1]. حبيب سعيد، اديان العالم،المكتبة الاسقفية للتاليف والنشر، مصر، د س ن، ص ص 119- 120.

[2] بارندر، جفري، مرجع سابق، ص 242

الدين الرسمي من كل إشارة للخلود، فلم تكن السماء مكاناً بل كانت إرادة الإله أو نظام العالم".

إن عبادة الأسلاف لها مواسمها ومناسباتها وطقوسها، وحسب ما هو سائد في الكونفوشية، فإنه "يحدث التوجه بصلوات مشابهة إلى الأسلاف عند حدوث وقائع عائلية أخرى، وخلال الأعياد وفي أيام محددة من السنة، ففي أواسط كل شهر من أربعة شهور من السنة مثلاً (أرباع السنة) ينبغي تقديم قربان عائلي. وقبل فترة وجيزة على حلول الموعد يتقدم رب العائلة من معبد الأسلاف، ويجثو على ركبتيه أمام اللوحات المخرجة من الخزائن وهو يتلو: أنا العابد الحفيد فلان الفلاني، اليوم وبمناسبة حلول أواسط الفصل كذا، أود تقديم قربان لكم، أيها المرحومون إلى القريب والجدِّ، وجدِّ الجدِّ، وجدِّ جدِّ الجدِّ، وإلى القريبة، الجدَّة، وجدَّة الجدَّة، وجدَّة جدَّة الجدَّة، وأملك الجرأة لنقل لوحكم الخشبي إلى قاعة المنزل لأدعو أرواحكم لتنعم هناك بقبول القرابين التي ستقدم مع فائق التبجيل".

هكذا ترتبط طقوس الكونفوشيين إذن بالأسلاف، وكذلك هياكلهم "البجودات" والكلمة مشتقة من كلمة هندية هب بت . كده؛ أي بيت الأصنام. وتنتشر الهياكل في الصين بشكل واسع، وفي استعراض واقع هذه الهياكل وانتشارها نسجل ما يلي: إن "أقدم البجودات التي لا تزال قائمة حتى الآن البجودة القائمة في سونج إيورسو، والتي شيِّدت عام 523م على جبل سونج شان المقدس في هونان، ومن أجملها البجودة الصيفية، وأروعها منظراً بجودة اليشب في بيجنج، وبجودة المزادة في (وو . واي . شان)، وأوسعها شهرة برج الخزف في ناتكنج وقد شيِّد في عام (1412م . 1431م) ويمتاز بطبقة من الخزف فوق جدرانه المقامة من الآجر، وقد دمر هذا البرج في ثورة تاينيج التي استعرت في عام 1854م.[1]

وأجمل الهياكل الصينية هي التي مخصصة للديانة الرسمية في بينجنج (بيكنج). ومن هذه الهياكل كونفوشيوس... ولكن الهيكل نفسه يخلد الفلسفة أكثر مما يخلد الفن، وقد شيِّد في القرن الثالث عشر الميلادي، ثم أدخلت عليه عدة تعديلات وأُعيد بناء بعض أجزائه عدة مرات".

[1] نفسه

ولكن هذه الهياكل "البجودات" المنتشرة في الصين، ومعظمها يرتبط بعبادة الأسلاف أو على الأقل أبرزهم، لم تخل من مظاهر القداسة لكونفوشيوس حيث كان ولا تزال تقدم القرابين أو تقام الطقوس مرة بعد مرة تخليداً لذكراه، هكذا إذن تكاثرت الهياكل فمنها ما يكون للأسلاف ومنها ما يكون لكونفوشيوس.[1]

وهناك وجه آخر للعبادة والتقديس عندهم يرتبط بعبادة السماء بوصفها الإرادة العامة للخلق وتسيير الكون، وبعبادة الأسلاف، ونشدان الاستقرار في المجتمع حسبما وجه كونفوشيوس إنه تقديس الأباطرة واعتبارهم من سلالات ،عند هذه النقطة أقام كونفوشيوس ربطاً وثيقاً بين السماء والشعب والحاكم. فرغبة الشعب ترتبط برغبة الإله الذي هو السماء، وفي الوجه السياسي تقوم الكونفوشية على أساس الحكم والسلطة الموجودين في قبضة الأباطرة الذين هم ليسوا أكثر من تفويض وتوكيل إلهي الطابع، فالأباطرة يحكمون بإرادة السماء لكن هذه السلطة المفوضة من السماء للحاكم إنما مسخرة بالكامل لمصلحة الشعب والمجتمع،[2] فالإمبراطور عندهم من نسل الآلهة، ووكيل السماء في منصبه السلطوي، لكن ما يمارسه ينبثق من إرادة سماوية تلتقي مع إرادة الشعب في تحقيق مصلحة المجتمع واستقراره.[3]

ولم تبق الكونفوشية على حالها بعد كونفوشيوس فانقسمت بعده إلى اتجاهين:

. مذهب متشدد حرفي ويمثله "منشيوس" إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة، ومنشيوس هذا تلميذ روحي لكونفوشيوس إذ إنه لم يتلق علومه مباشرة عنه، بل أخذها عن حفيده وهو الذي قام بتأليف كتاب الانسجام المركزي. .

المذهب التحليلي، وأهم رموزه هزنتسي ويانجتسي، إذ يقوم مذهبهما على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشي[4]

المطلب الثالث: الديانة الطاوية: إحدى اكبر الديانات الصينية القديمة، التي ماتزال حية إلى اليوم إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على

[1] صلاح بسيوني رسلان، مرجع سابق، ص ص 163- 173.

[2] كامل سعفان، معتقدات اسياوية، ط1، دار الندى،مصر، 1999م، ص ص 70- 75.

[3] نفسه

[4] محمد ابو زهرة، مرجع سابق، ص ص 98- 110.

العودة الى الحياة الطبيعية والوقوف موقفا سلبيا من الحضارة والمدنية، كان لها دور هام في تطوير علم الكيمياء منذ الاف السنين وذلك من خلال مسيرتها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود[1].

يعتقد بأن لاوتسو الذي كان ميلاده عام 507 ق.م هو صاحب مذهب الطاوية التي ترجع بعض معتقداتها إلى زمن سحيق [2]، و يرجع أساس هاته الديانه إلى كتاب قديم و صغير كتبه لاوتسو ومعناه الطريق و قوته و قد شمل هدا الكتاب العديد من التفسيرات .لكل فئة و أساسها هو tao الطريق و تبدأ سطور الكتاب بجملة و حدة تقول: " أن الطريق الذي يوصف ليس هو الطريق الأبدي"، و أفكاره تجمع بين الفلسفة و الدين و قد ظهرت أثناء فترة الحروب بين الولايات الصينية ً453-ً221 ق.م و قد نشأت الطاوية الى جانب الكونفوشوسية في وقت واحد نتيجة للاحتجاج على الظروف و الأوضاع الاجتماعية من فقر و جوع . إلا انهما مختلفان تمام الاختلاف . فبينما شددت الكونفوشية على خير البشر الاخلاقي باعتباره مفتاح للسعادة اكد التاويون على تناسق الطبيعة وكمالها، والكونفوشية تنظر الى الحياة المركبة والموغلة في التطور على انها الحياة المثالية، على عسهم لاوتسو يرى الحياة المثالية تكون باتباع الحياة البسيطة والمتناسقة، والعادية يتم فيها تجاهل الربح، والتخلي عن الحذق،وتقليل الأنانية والكونفوشية تميز بين البشر والطبيعة والخير والرفاهية ينطلقان مما ينتمي الى البشر لا إلى الطبيعة، أما الطاوية فتنظر الى الإنسان والطبيعة باعتبارهما وحدة واحدة[3]

وعقيدة الطاوية تكمن في التاو، الذي اعتقدوا انه ذلك الذي يخلق ولا يمكنه ان يخلق وذلك الذي يغير والمغير لا يتغير في ذاته، فهو المبدأ وهو مصدر كل شيء، وهو

[1] سامي عبد الله المعلوف، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1428هـ، ص 690

[2] نفسه، ص 691.

[3] محمد خليفة حسن، مرجع سابق، ص 132

منشى الحياة والواحد هو أول تجسيد للتاو في الوجود وقد أصبح الطاو اله الطاوية الأول والأعظم وعبد رسميا في مملكة هان، وحوالي القرن 3 م تكون ثالوث تشكل من الاله السماوي العلوي الغامض والإله الثاني الحاكم السامي للتاو والإله الثالث الحاكم القديم الجليل ويعتقد أن لاوتسو تجسد في الإله الأخير[1]

الطاوية بعد موت لاوتسو: بسنوات تحولت الطاوية من عقيدة فلسفية الى عقيدة تؤمن بمعبودات لم يذكرها لاوتسو قط وراحوا يعبدون كل أنواع التنانين والفئران وبنات اوى والثعابين وبمرور الزمن زاد اعتقادهم في الشياطين والمردة والجن ومصاصي الدماء والغيلان وأرواح الشر[2].

والسبب في حدوث التغيرات في العقيدة هو أن من جاء بعد لاوتسو فسروا الكتاب بطريقة معاكسة لما كان يقصده هذا الأخير وأصبحوا يشرحون الكلام الغير واضح في الكتاب بطريقة مختلفة تماما عما كان يقصده لاوتسو ومن بين أكثر هذه الأشياء كان المثال التالي فقد جاء في كتاب لاوتسو أن هناك جزيرة في البحر رائعة، عجيبة في روعتها إلى حد أن من يطأها بقدمه يعيش فيها الى الأبد وفي تلك الجزيرة نهر يعيش كل نمن يستحم فيه الى الابد وهم فسروا ذلك بوجود دواء او حبوب يمن ان يجعل المرء يعيش الى الأبد وان يصير شبابه خالدا لاينتهي، ثم اكتشف احد الطاوين واسمه تشانج تاو لينج إكسير الحياة وبعد ذلك أصبح هذا الأخير هو وسلالته يعبدون لحد ألان وسمي بلامبراطور اللؤلئي[3]

الطقوس والاحتفالات الدينية :

طقس شيو: وهو تجديد للعلاقة الجماعة بالإلهة، ولا يزال هذا الطقس موجودا في تايوان الى اليوم

[1] نفسه، ص 138.

[2] سعدون محمد السامك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة،ط1، دار المناهج، الأردن، 2002م، ص 128.

[3] سليمان مظهر، مرجع سابق، ص 242

طقس لتنصيب الكهنة وأخرى عند ميلاد الإلهة. بعض الهنة يمارسون طقوسا معينة في مناسبات الدفن والزواج والولادة.

من طقوسهم معالجة المريض وذلك بإدخاله الى غرفة هادئة يقضي فيها بعض الوقت متاملا منشغلا بذنوبه، كما يقوم بعضهم باستعمال الوسطاء الذين يسترخون في سبات ويزعمون انهم يقومون بنقل أراء الآلهة أو الأموات أو الأقارب

حرق البخور موضوع أساسي لكل عبادة طاوية فضلا عن استعمال الخناجر والماء المسحور والموسيقى والأقنعة والكتب المقدسة

اما معتقداتهم فتشمل الإله ليس له صوت ولا صورة، الطاو هو الكائن الجوهري في هذا الكون، كما انهم يؤمنون بوحدة الخالق والمخلوق، كم أنهم يؤمنون بان السماء أصل الحياة والنشاط والحركة يرون بان الإنسان جاء إلى الوجود مع الكون، فهو يحب الله ولكنه يحب المصدر الذي جاء منه الله أكثر[1]

المبحث الرابع: المجتمع الصيني القديم

المطلب الأول: نظرة عامة حول الإنسان الصيني القديم:

يعود تاريخ الصين إلى ما قبل 5000 عام تقريبا فقد اكتشفت متحجرات الإنسان البدائي في يوانمو بمقاطعة يونان "إنسان يوانمو" الذي عاش قبل مليون عام تقريبا، وهو أول إنسان بدائي معروف داخل حدود الصين وقبل 600 ألف عام تقريبا، ظهر "إنسان بكين" الذي عاش في تشوكوديان بالقرب من بكين، ويتصف بالميزات الأساسية للإنسان، إذ استطاع المشي معتدل القامة وصنع أدوات بسيطة واستعملها، كما عرف كيف يستخدم النار ويسيطر عليها وأطلال العصر الحجري الحديث قبل 10 آلاف عام تقريبا تنتشر في أنحاء الصين واكتشف الأرز والحبوب التي زرعها الإنسان وأدوات زراعية في خمودو في يويتاو بمقاطعة تشجيانغ وبانبوه في شيآن التي يعود تاريخها إلى ما قبل 6000.

[1] سامي عبد الله المعلوف، مرجع سابق، ص ص 691 – 693.

ظهرت أسرة شيا، أول أسرة ملكية في تاريخ الصين، عام 2070 ق م وتركزت في غربي مقاطعة خنان وجنوبي مقاطعة شانشي ووصل نفوذها وتأثيرها إلى جنوب النهر الأصفر وشماله، ظهرت أسرة شانغ ثم أسرة تشو الغربية اللتان تطور فيهما نظام العبودية ثم عصر الربيع والخريف وعصر الممالك المتحاربة اللذان انحط فيهما نفوذ البلاط الملكي وتنافس الأمراء والحكام من أجل الهيمنة، وهما مرحلة انتقالية من المجتمع العبودي إلى المجتمع الإقطاعي.

وفي عام 221 ق م وضع ينغ تشنغ الإمبراطور تشين شي هوانغ حدا للنزاعات بين أمراء وحكام الممالك المتحاربة التي دامت أكثر من 250 عاما، وأسس أول دولة إقطاعية مركزية موحدة متعددة القوميات في تاريخ الصين أسرة تشين لقد وحّد الإمبراطور تشين شي هوانغ اللغة المكتوبة، والمقاييس والمكاييل والنقد، وأقام نظام المحافظات والولايات واستخدم الناس هيكل الدولة الإقطاعية الذي أسسه منذ أكثر من 2000 عام ونظم أكثر من 300 ألف شخص لمدة بضعة عشر عاما لبناء سور الصين العظيم الذي يمتد أكثر من 5000 كيلومتر في شمالي الصين، كما بدأ في بناء مقبرة ضخمة الحجم وهو على قيد الحياة تماثيل الجنود والخيول الصلصالية لحراسة مقبرة الإمبراطور تشين شي هوانغ، المكتشفة عام 1974، ولقبت الـ8000 تمثال من الجنود والخيول والعربات الحربية الصلصالية بالحجم الواقعي بـ الأعجوبة الثامنة في العالم

1-التصوير والرسم: (.....-221 ق.م)

أن المصورون في الشرق الأقصى لم يكونوا يصورون على القماش وقد نجد من حين إلى حين مظلمات على الجدران وأكثر ما يوجد من هذا آثار النفوذ البوذي، ونجد في بعض الأحيان رسومات على الورق وهذا بعد العهد البوذي، أما معظم الرسوم الصينية فهي على الحرير، ولقد كان ضعف هذه المادة وقصر أجلها سببا في تلف الروائع الفنية جميعا حتى لم يبقى من تاريخ هذا الفن إلا ذكريات له وسجلات تصف جهود الفنانين، يضاف إلى هذا أن الصور نفسها كانت رقيقة خفيفة وإن أكثرها

استخدمت فيها الألوان المائية حيث كان تصويرهم في أشكاله الأولى على الأقل فرعا من فروع الكتابة أو الخط الجميل يستعملون فيه الفرشاة التي كانوا يستعملونها في الخط حيث استخدمت ريشة الخط عام 1122 ق.م وكانوا يقتصرون في كثير من روائعهم الفنية على الفرشاة والحبر ، [1]ونرى أن الصينيين القدامى استعملوا اللون الأسود الذي حضروه من نساج الصنوبر والصمغ النباتية والمعدنية لتلوين لوحاتهم،[2] وآخر ما نذكره أن أعظم ما أخرجوه من الصور الملونة قد أخفى من غير قصد عن أعين الرحالة الغربيين ذلك لأن الصينيين لا يتباهون بعرض صورهم على الجدران العامة والخاصة بل يطوونها ويخبئونها بمنتهى العناية فإذا أرادوا أن يستمتعوا برؤيتها أخرجوها من مخبئها كما نخرج كتابا ونقرأه، وكانت هذه الصور المطوية تلف متتابعة في ملفات من الورق أو الحرير ثم تقرأ كما تقرأ المخطوطات. أما الصور الصغيرة فكانت تعلق على الجدران وقلما كانت توضع في إطارات وكانت عدة صور ترسم أحيانا على شاشة كبيرة أما عن خصائص التصوير فأول ما نذكره أن الصور الصينية ترسم على ملفات أو شاشات كبيرة فالفن التصويري الصيني في بداياته كان محرما فيه الألوان فاعتمدوا على الشكل والانسجام والدقة.[3]

حيث تكاد الدقة والخطوط أن يكونا وحدهما في فن التصوير الصيني السبب في براعة التنفيذ وعلى المصور أن يلاحظ ما يريد تصويره بصبر وعناية وأن يضبط أحاسيسه أدق الضبط[4].

إضافة إلى هذا نجد أن الصينيين أبدعوا في الرسم على الجدران فالكهوف الحجرية منجزات فنية رائعة حيث تم الرسم على كهوف موقار ، دونهوانغ ولقد عثر على جدران

[1]- ويل ديورانت: قصة الحضارة، ج1،ص701-702 .

[2]- www.star.times.com

[3] - ويل ديورانت : المرجع السابق، ص702-708.

[4]- نفسه.

هذه الكهوف رسومات ملونة تحاكي المناظر الطبيعية من الحقول المزروعة والحصاد الوافر وتربية المواشي والرقص والغناء وصور لزعماء القوميات المختلفة [1].

ومما ذكر عن فن التصوير في الصين أن هناك أقاصيص ترجع إلى سنة221 ق.م وتقول هذه الأقاصيص الصينية " إن أول من صور بالألوان في الصين امرأة تسمى "لي" وهي أخت الإمبراطور " شوين" والدليل على براعة هذا الفن أن كونفشيوس نفسه كان معجبا بفن الرسم والتصوير وبدا لنا ذلك تقرير كتبه كونفشيوس يقول فيه إنه: أعجب أشد الإعجاب بالمظلمات التي رآها في الهيكل العظيم المقام في لو –يانج وهناك قصص ترجع إلى عهد الإمبراطور لي يه إي الأول تروي أن أحد من مهرة الفنانين في استطاعته أن يرسم خطا مستقيما لا ميل فيه طوله ألف قدم ، وأن يرسم خريطة مفصلة للصين على سطح لا يزيد على بوصة مربعة وأن في مقدوره أن يملئ فاه ماء ويبصقه فيكون صورة وأنن الصور التي كان يرسمها للعنقاء قد بلغت من الإتقان حدا جعل الناس إذا نظروا إليها يتساءلون قائلين لما لا تطير من أمامهم؟. ولدينا ما يشير إلى أن التصوير الصيني بلغ إحدى درجاته القصوى من الكمال ولكن الحروب محت كل هذا حيث تناوبت على الصين غلبة الفن والحرب في نزاعهما الأبدي القديم حيث قام محاربون من إقليم تشين بحرق كل ما لم يستطيعوا الانتفاع بيه وهذا حوالي عام 249 ق.م[2].

2-النحت والخزف:

[1]- سلسلة كتب "سور الصين العظيم ، تاريخ الصين، ج1، دار مجلة بناء الصين ، ط1، بكين، 1986، ص91-92.

[2]- www. Elmarifa.com

أ / **النحت –** يعد حكم ملوك أسرة "هان" أزهى عصور فن النحت الصيني والذي تميز ببراعة الأداء والابتكار وترجع إلى هذه الفترة تماثيل الكهنة والخيل المصنوعة من الحجارة والبرونز[1].

ونرى في مجال الفنون التشكيلية، قدم الفنانون الصينيون روائع نادرة فمنحوتات القبور والنصب تشير إلى مواهب فائقة لكن للأسف لم يصلنا منها سوى القليل[2].

إن الفن الكهفي جمع النحت والرسم معا فتعتبر كهوف لونقانغ كنوز لفن النحت القديم حيث نحت على جدرانها تماثيل وصور مختلفة الأشكال.[3] نذكر أن أول أعمال النحت الصيني تماثيل صغيرة وضعت في المقابر واستخدم النحاتون أحجار اليشم والبرنز في أعمالهم الفنية وقد مارس الصينيون هذا الفن على الصخور والمعادن والخشب وقد قام بعض النحاتين بعمل تماثيل لبوذا وعمل آخرون تماثيل من الفخار وقوالب من البرونز ثم طلي هذه التماثيل بالألوان وطلي بعضها بالذهب[4].

ولقد كان سكان الصين يطبعون كتبهم بالنحت على الخشب، إذ لابد لكل صفحة من الكتاب من قطعة خشبية منحوتة[5].

ب/ الخزف: يعد الخزف من روائع الفن الصيني القديم ،فلقد كان الخزف عندهم فنا من الفنون الكبرى تبتهج له نفوسهم المولعة مع ذلك بالجمال يجمع بين النفع وبهاء المنظر فلقد أمدهم هذا الفن بآنية يستخدمونها في شرابهم القومي الشهير شراب الشاي جملية في ملمسها ومنظرها، لقد كان فن الخزف هو فن النحت عند الصينيين ولفظ

---

[1]– محاضرات تاريخ الفن المقارن (508 ترف) ar.wikipedia.org/

[2]– ف.دياكوف س.كوفاليف :تر: نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق،ص243.

[3] – سلسلة كتب "سور الصين العظيم" ،المرجع السابق، ص66.

[4] –www.diwan alarab.com

[5]– سلسلة كتب "سور الصين العظيم" ، تاريخ الصين، ج2، دار بناء الصين، ط1، بكين، 1987،ص27.

الفخار يطلق أولا على الصناعة التي تحيل الطين بعد حرقه إلى أدوات صالحة للاستعمال[1].

المنزلي ويطلق على الفن الذي يجمل هذه الأدوات والخزف هو الفخارالمزجج أي أنه هو الطين الممزوج بالمعادن والذي عرض على النار ساح واستحال إلى مادة نصف شفافة تشبه بالزجاج،و لقد عثر الأستاذ أندرسن على أواني من الفخار ترجع إلى 3000 ق.م ومزهريات من جمال الفائق في الشكل والصقل[2].

المسرح والديكور:

أ/ المسرح: يذكر ويل: إن الصينيين لا يقرون أن التمثيل أدب أو فن، وليس للتمثيل في الصين منزلة تتناسب مع ما يتمتع به من انتشار واسع بين طبقات الشعب من أجل ذلك لا تكاد نسمع بأسماء كتاب المسرحيات، والممثلون ينظر إليهم على أنهم من طبقة منحطة ولو أنفقوا حياتهم كلها في إعداد أنفسهم لهذا العمل والنبوغ فيه، ونرى أن المسرح في الصين سابقا كان ضمن دائرة التمثيل الديني فالطقوس الدينية في أسرة "جو" تشمل أنواعا من الرقص المصحوب بالمخاطر ويقال: أن هذا الرقص قد حرم فيما بعد لأنه أصبح مدعاة للفساد الخلقي[3].

ب/ الديكور: الديكور الصيني يعد أحد الفنون العريقة التي تميز به الصينيون القدامى فقد نشأ وترعرع في ظل حضارة تعتبر من أقدم حضارات العالم يعود عمرها إلى نحو 5 آلاف سنة ق.م

[1] – ويل ديورانت: المرجع السابق، ص710.

[2] – نفسه.

[3] – نفسه ص679.

يمتاز الديكور الصيني بالبساطة والألوان الهادئة والمتناسقة ولكل قطعة فيه شخصيتها المميزة وبالتالي موقعها يوحي بالعراقة والرقي[1].

[1]- محاضرات تاريخ الفن المقرن،(508 ترف)./ar.wikipedia.org.

الفصل الثاني

الحضارة الهندية

تمهيد:

شهد العالم القديم بروز العديد من الشخصيات التي أثرت بدورها على المجتمعات التي نشأت فيها في بعض جوانب الحياة وكان موضوع دراستنا حول شخصية ظهرت في منطقة الشرق الأقصى القديم وبالضبط في الهند وهي شخصية سدرهاتا جوتاما الملقب بوذا والذي كان له دور بارز في تطور الحياة الدينية آنذاك كما عرفت بلاد الهند قديما العديد من الآلهة التي عبدت ولا تزال تعبد إلى اليوم ومما سبق نطرح الإشكالية التالية:

– من هو بوذا ؟وما هي أبرز تعاليمه؟ وما هي أهم الآلهة التي عبدها الشعب الهندي قديما؟

ويعود سبب اختيارنا لهذا البحث هو التعرف على شخصية بوذا التي كان لها أثر كبير في تطور الحياة الدينية في الهند ومحاولة منا التعرف على أبرز الآلهة التي عبدت في الهند قديما

– وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي السردي في إنجاز موضوعنا وكباقي كل البحوث واجهتنا عدة صعوبات تشعب الافكار واختلاف المعلومات في بعض المراجع ومن أهم المراجع التي إعتمدنا عليها هو كتاب محمود اسماعيل الندوي الهند ديانتها وحضارتها.واسامة حسن المسألة الهندية.

أولا– الآلهة الهندية:

1–آلهة وادي نهر الهند:

وادي نهر الهند تعطي صورة واضحة لملامح الهند وتصور بدقة جذور عقائدها، وان الصور الطينية التي تفسر هذه الظواهر ليست على شكل واحد في جميع المناطق، بل تختلف في صورها واشكالها. واغلب الأدوات التي تعبر عن العقائد والديانات تضم

الآلهة الأنثى أكثر بكثير من آلهة الذكور. ولذلك نجد الالهات مزينة بالحلي الجميلة أو في بعض الأحيان تحمل الأطفال في بطنها أو ترضع الأطفال.وكذلك نجد من بنت الآلهة عندهم كثيرا من الحيوانات، وقد نال الثور مكانا بارزا بين تلك الآلهة . وكان رأس هذا الثور متحركا دائما. وكانت أيضا من بين تلك الآلهة والتماثيل أصنام[1]

وظاهرة غريبة نلمسها في تلك الآونة هي أن فروج الانسان لكل من الذكر والأنثى كانت ترمز الى خصوبة الأرض، وبعث الحياة،وهناك لوحات طينية كثيرة تشير الو وجود الاله سيفا(Siva)الاله العظيم لدى سكان هذه المنطقة، وله ثلاثة وجوه، ويوصف بأنه اله وحوش الغابات وامير النساك والرهبان، ولذلك عرض في صورة قائد عسكري كبير.وهناك ايضا لوحة تصف تدفق النهرين من رحم الآلهة. وفي لوحة أخرى رسمت آلهة الأشجار بوضوح.وكذلك نرى من بين آلهتهم بطلين عظيمين،واحد منهما يصارع الأسود بكل شجاعة، والآخر نصف جسمه يشبه انسانا والنصف الآخر يشبه حيوانا متوحشا بشعا ويمسك بيده ثورا واسدا. وهو يشبه انكيدوا البطل السومري . وقد عبدوا كذلك–الى جانب الالاهات الكثيرات– الاها رسم بقرن وثلاثة وجوه. وفي بعض الأختام وجد هذه الاله بصحبة الحيوانات كالغزال والضبي،وهذا الاله هو الذي سمى المدى الآريين بسيقا. وهو اله عظيم جليل القدر، ملك الغابات والوحوش، له عدة وجوه ومما لا شك فيه أنه من أقدم الآلهة الهندية[2]،وقد وجد في وادي نهر الهند منذ القدم.وقد اجتمعت فيه صفات كثيرة من الآلهة وفي ذلك شأن الاله رع–اله الشمس في مصر.فقد تجل أيضا بصفات بناءه مثل منح الحياة وجلب الخصوبة في الكون، وذلك كان يرمز لف بفروج الذكر والأنثى، لانهما علامة الحياة والخصوبة وفق عقودتهم.وقد نال هذا الرمز قبولا حسنا، وتلقاه الناس على مدى العصور بالرضا وكذلك ادخله الآريون في عقائدهم. فبعد تعديل بسيط قد دخل هذا الاله الى الديانة الآرية واحتل فيها

[1]– محمد اسماعيل الندوي،الهند القديمة حضارتها وديانتها،دار الشعب ، 1970، ص44.

[2]– نفسه،ص45.

مكانا بارزا.ومن ثم شيدت له المعابد، ووضعت فيها تماثيله مع رمزه المذكور. لقد وجدت احجار كثيرة تشبه الكوز والختمة في شكلها وفي كل من موهنجودارو و هارابا، تشي الى انها(أي آلهة الفروج) قد قدسها هؤلاء، اعتقادا منهم بأنها رمز الحياة والخصوبة في الكائنات.

وكانت العبادة تؤدي لكل من الاله سيقا ورمزه الفروج جنبا الى جنب، وبهذا تكون الآله الثلاثة أي : الآلهة الأم، الآله سيقا، وآلهة الفروج من أهم آلهة سكان واد نهر الهند .

1- آلهة الدراوديون :

وقد اتخذ الدراوديون[1] بدورهم الاله سيقا اله لهم وكذلك عبدوا معظم آلهة نهر واد الهند، ولكن أضافوا الى تلك الآلهة آلهة خاصة بهم لم تكن لها أثر في واد الهند ونقصد بذلك

الالهة كالي :وهي سوداء لون، قبيحة المنظر وشعرها مخيف طويل وذات أربعة أيدي وتحمل في أحد ذراعيها سيف وفي الأخرى تحمل رأس عفاريت وبيداها الثالثة والرابعة تشجع عبادها الذين يعبدونها وهي تلبس حلقتين في أذنيها وتعلق في عنقها قلادة من الجماجم ولسانها معلق وعيونها حمراءووجها وقلبها مثل كرة من النار، وحينما تقوم تضع رجلها على قدم الاله سيقا ورجلها الأخرى على عنقه.(أنظر الملحق رقم11)

ومن هنا نستنتج أن سيطرة الاله كالي على الاله سيقا وهذا منذ سيطرة الداراوديين على تلك الحضارة واصبح الاله سيقا في المرتبة الثانية أي انه لم يندثر بعد مكان في

[1]–وهم شعوب أتو من شمال جنوب البحر المتوسط في الفترة 4000 ق.م الى 3000 ق.م الى الهند

[2] –محمد اسماعيل الندوي، المرجع السابق،ص .58

[3]– وهم شعوب موطنهم الأصلي اوروبا دخلو الهند 1800ق.م واستقروا فيها 1600 ق.م

[4]–محمد اسماعيل الندوي، المرجع السابق،ص59.

المرتبة الأولى. وبالاضافة الى ذلك عبدوا الاله فشنو الذي يتسم باللون الأسود بالاظافة الى الاله شكتى[1].

2- آلهة الآريين:

كان الآريون[2]يعبدون أنواع من الآلهة في موطنهم الأصلي ويسجدون أمام جميع مظاهر الطبيعة والتي كانت في تصورهم آلهة تجلب لهم النفع والضرر ولما نزحوا الى الهند جلبوا معهم آلهتهم كلها وللأشهر آلهتهم اندرا،و ميثرا،و فارونا، وناستيان،ويوشاس.

الاله أندرا: وهو من أعظم الآلهة الآريين في الهند و أكثرها مكانا وتقديرا(انظر الملحق12)، وهو في نظرهم الاله الآلهة ويعد أول من تلقى الروح ثم أنقذ جميع الآلهة بقواته الهائلة[3]، وكان الهندوس يعتقدون انه الاله الامطار، فقد فتح اندرا ابواب السماء لنزول الأمطار وقد صورته كتب الفيدا انه يشق الجبال ويخرج منها السحب التي تمطر في العالم وتنطلق منه الأنهار والوديان وهو الاله الوحيد الذي يظهر دائما في صورة انسان ويحمل القوس ويركب العربة، وهو ينحدر من طبقة البراهما أي الطبقة العليا في الهند.

الاله مثرا: وهو من كبار الآلهة الآريين ويحتل المرتبة الثانية بعد اندرا (انظر الملحق10)، وهو اله يشبه انسانا احمرا وله ثلاثة عيون وأربعة أيدي ويحمل في يديه زهرة اللوتس وفي يده الثالثة البركات ويده الرابعة يشجع بها عباده، وينتمي الى طبقة

شترى وهي الطبقة الثانية بعد البراهما وكانت وظيفته معاقبة كل مذنب وابرام العقود ومنع الناس من نقضها واصبح عندهم اله الشمس[1].

الاله فارونا: وهو اله عالمي يملك مقاليد السموات والأرض ومنح القوانين والمبادئ الأخلاقية، و يقول كتاب الرج فيدا انه يتسم بالسمو والعلى ويتقبل القرابين والذي نشر الأرض بيساطا للشمس، ونشر الهواء خارج العمران حتى وصوله الى الغابات ومنح السرعة للخيول وخلق الألبان في الأبقار وربط القلب بالعقل، وخلق الاله اجنى من المياه.

وبما انه في الطبقة الثانية من الهندوس لم يكن في مقدور هذا الاله ان يتخذ شكل الانسان ، بينما كان يتخذ جميع الأشكال بكل سهولة.

الاله ناستيان: وهو ليس باله واحد بل الاهين توأميين وتصوره كتب الفيدا انهما متطوعان و فرسان و ذوي اللون الذهبي و وظيفتهم اعداد الطرق في السحاب لآلهة الصبح (يوشا) وايضا في المساء حينما تغرب الشمس لذا يسمونهم الآله الصبح والمساء وهما من الطبقة الآرية والأرستقراطية العليا، كما يلعبان دور الأطباء والأصدقاء بين الآلهة، وهما رمزا للمحبة والسرور.

الاله يوشاس:ينتمي الى الأسرة الهندية الأوروبية وهو اله الفجر ويشبه الآله يوسي الاغريقي[2].

[1]– كامل سعفان،معتقدات آسيوية (العراق–فارس–الهند–الصين–اليابان)،دار الندى،ط 1، 1999،ص 94.

[2]– محمد اسماعيل الندوي، المرجع السابق،ص.60

[3] –محمد ابو زهرة،مقارنات الاديان(الديانات القديمة)،معهد الدراسات الاسلامية،ص .27

4–كامل سعفان، المرجع السابق ، ص172.

وبالاضافة الى هذه الآلهة فقد آمن الآريون بكثير من الحيوانات والجمادات وأضافوا عليها صفات الآلهة وألفوا حولهم أساطير لكثير من الحيوانات والأشجار والأنهار،وقد جعل الهندوس الثعابين والأفاعي من أهم [1]آلهتهم وهؤلاء ينحدرون من سلالة الأبطال ويملكون طاقات هائلة ومن أهم هذه الآلهة (ناكشاكا) يحكم الثاعبين تحت الأرض[2].

وبالاضافة لهذه الآلهة الآرية ظهرت فوق تراب الهند آلهة كثيرة حسب كتب الفيدا ومن أشهرها : فيسا كاراما(اله مكلف بتسيير الأعمال وصنع الأسلحة للآلهة الآخريين بالاضافة الى حراسة الخزائن) والاله براجاباتي (اله الذريات والانسان والكائنات كلها).

ومع تعدد الآلهة وتنوعها فهي لاتبعد عن ثلاث صور رئيسية وهي :

براهما الخالق ،فشنو الواقي الحافظ ،وشيفا المدمر.

1) براهما: الإله الخالق كان له 4 وجوه والمقصود بها عناصر الوجود وهي الماء والنار والهواء والتراب، أو الجهات الاربعة وهي الشمال والجنوب والشرق والغرب، أو الأبعاد الاربعة وهي الطول والعرض والارتفاع والزمان. وكل هذه الصفات تمثل السيطرة الكاملة على الكون، بحيث زادوا له أربع أذرع لتكتمل له القدرة، وهو سيد الآلهة كلها[3]. (ينظر الملحق 10 و 11)

2) **فشنو:** وهو إله الحفظ والحب والجمال، فله خواص الشمس وهو في صورة قزم صغير عبر الكون في 3 خطوات عملاقة ويتصف بالبطل من الانسان والحيوان (ينظر الملحق 09)

[3]م–حمد ابو زهرة،المرجع السابق ،ص 27.

3) **شيفا** : وهو الاله المدمر، وسيد الموت (انظر الملحق4-5)، وله 3 عيون يتسم بالمفارقة والراقص الكوني في حلقة النار. (ينظر الملحق 12 و13)

بالاضافة الى هذه الآلهة توجد العديد من الآلهة العديدة مثل آجني إله النار ويربط عالم الناس وعالم الآلهة، ويحمل القرابين المحترقة الى الآلهة،وتوجد آلهة شعبية كثيرة اهمها واشهرها جانيش او جانياتي إله الحكمة ومزيل العقبات[1].

وإلى جوار هذا العدد الهائل من الآلهة فقد عبدوا الطواطم بعقيدتهم في وحدة الوجود وتناسخ الارواح فعبدوا الحيوان باعتباره رمزا للاسرة وخاصة البقرة[2].

وقد تعدد آلهتهم للاختلاف في القوة وفي رغبات الآلهة ونزواتهم ومن ثم يشكلون مجتمعا إلهيا في السماء بالموازات المجتمع في الارض.

وتتميز الآلهة الهندية بكثرة أعضائهم الجسدية التي يمثلون بها قدرتهم الخارقة في القدرة والفعل والنشاط والعلم.

ثانيا- الفلسفة:

هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألَّهوه[3]. وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست

[1] -كامل سعفان،المرجع السابق، ص174.

[2] -نفسه ،ص172 .

[3] - حامد عبد القادر، **بوذا الأكبر**، ص39

وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغته أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة[1]

1- بوذا حياته وتعاليمه:

1-1- أسطورة مولده :

يعتبر بوذا المؤسس الحقيقي للديانة البوذية، حيث اختلف الباحثون والمؤرخون في مولده ولكن آخر نتيجة توصلوا لها في هذا الصدد هو أنه ولد في عام 560 ق.م وتوفي سنة 480 ق.م، وقد عاصر بوذا منشئ الديانة الجينية ولكنه نشر تعاليمه بعد جيل من وفاة صاحب الديانة الجينية، وقد ولد بوذا في ولاية بهار بالقرب من الهملايا، وعلى مسافة 100 ميل من مدينة "بنارس" تلك المدينة التي تعتبر مقدسة للهندوس[2]، ولقد تلخصت أسطورة مولد بوذا أو جوتاما سدرهاتا في ما يلي :

يحدد العلماء تاريخ ميلاد بوذا 560ق.م ولم يستطيعوا أن يضيفوا شيئا لكن الأساطير تناولت بقية قصته وتكشف لنا عن الغرائب التي قد تحدث حين تحمل الأمهات بأعلام الرجال ويحكي لنا أحد أسفار جاتاكا[3] أنه في ذلك الوقت في مدينة كابيلا قاستو أعلن عن الاحتفال بالبدر ، وبدأت الملكة مايا قبل موعد البدر بسبعة أيام تقيم حفلاتها بالعيد دون أن تقدم فيها المسكرات مكتفية بالعطور وأكاليل الزهور التي أغرقت بها ولائمها وفي يوم اكتمال البدر استيقضت مبكرة واستحمت ، وأحسنت للفقراء بقطع نقدية ،ولما أخذت زخرفها وزينت جلست تتناول الطعام،وقطعت على نفسها عهود

[1] – عبد الله حسين، **المسألة الهندية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص ص 29-30.

[2] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص 142

[3] – "**جاتا كا**": وهي قصص عن ولادة بوذا كتبت حوالي القرن الخامس للميلاد.ينظر الى علي مولا، موسوعة الديانة البوذية،ص82

ابوساذا[1]،ثم دخلت مخدعها الرسمي واستلقت فأخذها النعاس ورأت هذا الحلم[2]أربعة ملوك عظماء يحملونها في سريرها إلى جبال الهمالايا ويضعونها على هبات مانوسيلا ... ثم رأت ملكات هؤلاء الملوك الأربعة يأتينا إليها ويأخذنها إلى بحيرة أنوتانا، ويغمسنها في الماء ليزلن عنها الصبغة البشرية، ويلبسنها أردية سماوية ويعطرنها ويزينها بالزهور القدسية ولم يكن ببعيد عنها أن رأت جبل من فضة وعليه قصر من ذهب، وهناك أعددن إليها سريرا إلهيا رأسه إلى الشرق وأرقدنها عليه، وهنا انقلب بوذيساتو فيلا أبيض وكان على مقربة من المكان جبل من ذهب فلما أن بلغه هبط منه إلى جبل الفضة ،آتيا إليه من جهة الشمال وكان يحمل زهرا أبيض من زهور اللوتس وبعدئذ نفخ في الصور ودخل قصر الذهب ودار تجاه اليمين دورات ثلاثة حول سرير أمه ثم ضرب جنبها الأيمن وظهر لها كأنه يدخل في رحمها وبهذا تلقى حياة جديد، ولما استيقضت الملكة في اليوم الموالي روت حلمها للملك ، فدعا الملك أربعة وستين من أعلام البراهمة وأكرمهم وأمرهم بتفسير الحلم فأخبروه أن الملكة حملت ذكرا لا أنثى وسيكون الإبن لو سكن بيتا ملكا وسيكون ملكا على الدنيا بأكملها، وأما إن خرج من داره وترك العالم سيكون بوذا وسيرفع الغشاوة عن أعين الناس [3]، وحملت الملكة ببوذا حوالي عشرة أشهر كأنه الزيت في القدح ولما حان أوانها ذهبت إلى بيت أهلها لكي تلد هناك وجهز لها الملك طريق طويل بين بيته وبيت أهلها مزين بالورود والرايات والأعلام وحملت في هودج من ذهب يحمله حوالي ألف من رجال البلاط ولكنها في منتصف الطريق ولدت تحت شجرة الملح لما كانت تهم بتناول أحد أغصان هته الشجرة حيث ولدته وهي واقفة حيث ولد بوذا ليس كباقي أطفال العالم آنذاك فقذ ولد واقفا نظيفا مشرقا بالضوء كأنه جوهرة موضوعه على ثوب ، وظهرت حين مولده

[1] – هي عهود تقال في أربع أيام مقدسة من كل شهر .وهي أيام البدر والهلال واليوم الثامن بعد كل منهما . ينظر إلى علي مولا : موسوعة الديانة البوذية،ص83

[2] – علي مولا: **موسوعة الديانة البوذية**،ص 84.

[3] – محمد اسماعيل الندوي : **الهند القديمة حضارتها وديانتها**، دار الشعب للنشر، القاهرة، 1969،ص145.

معجزات عظيمة منها ظهور ضوء ساطع في السماء وسمع الأصم ونطق الأبكم وإستقام الأعرج على ساقيه وقدم ملوك من سائر البلاد يرحبون بمولده وهكذا كانت أسطورة مولده[1]

1-2- حياة بوذا:

تربى بوذا في عائلة آرية من الطبقة الثانية، وهي من جماعة القواد والعساكر وكان أبوه ملكا صغيرا في تلك المنطقة، وبهذا يكون بوذا أميرا، وولد في بيت ترف ونعيم، وتربى على النعيم وشب عليه، وبدأ حياته الأولى كأمير وتزوج فتاة جميلة كانت ابنة ملك مجاور له، وهو لم يبلغ العشرين حينذاك ولكنه سرعان ما انقلب على تلك الحياة وما فيها من البذخ والترف، وأحس بمشكلات الناس ومتاعبهم وآلامهم وخاصة الطبقة الفقيرة والبائسة، فقلق بوذا واضطرب، وترك كل شيء في قصره وهاجر زوجته منصرفا إلى حياة الزهد والتقشف والمعيشة والتأمل في الكون فقصد إحدى غابات الهملايا[2] وهام فيها على وجهه سنين يفكر ويتأمل ويبحث عن نور يهتدي به، لإذهاب آلام الناس وأحزانهم وبعد سنوات أنشرح قلبه ولاحت له أضواء كاشفة فخرج على ضوئها ونورها من التأمل والتعبد متجها إلى عاصمته لنشر دعوته ومبادئه التي انشرح لها صدره وإطمئنت بها نفسه، وقد حيكت حول ولادته قصص وحكايات ومعجزات منذ صغر سنه وجهوده في الغابة أيام التعبد والزهد، حيث استفاد في الغابة من الرهبان المنعزلين والمولعين بحب الله وذاته[3]، كما رافقه في صحبته إلى الغابة عدة من أصحابه ومارسوا نفس الشيء لكن في أماكن متفرقة من الغابة، ولكنهم ظلوا منعزلين يتعبدون ولم يصلوا إلى نتيجة، حيث كان بوذا وحده من كلل بالنجاح في رياضته

[1] - عبد الله مصطفى نومسوك: **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**،ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض،1999،ص76.

[2] - محمد اسماعيل الندوي، مرجع السابق،ص145.

[3] - عبد الله حسين، المرجع السابق،30.

الروحية ومتاعبه، ومن هنا تعلم بوذا عقيدة نفي الذات و قتل الأنانية تلك التي ظل ينشرها بين الناس طوال حياته، والتي صارت من أبرز تعاليمه الدينية، وقد اختار أزياء اليوجيين بعد عودته من الغابة وظل بها، وهي عبارة عن كساء يكسي به جسده كاملا[1].

1-3- خصاله:

لقد عرف عن بوذا الشفقة والرحمة بكل كائن تدب فيه الحياة والترفع عن النميمة ومشجعا لدوام الصداقة بين الأصدقاء ومصلحا ذات البين بين الخصوم محبا للسلام ومتحمسا له، وكان مثل ماوتسي يرد السيئة بالحسنة والكراهية بالحب وإذا أسيئ إليه في النقاش أثر الصمت وكان على خلاف الكثرة الغالبة من القديسين –كانت له روح الفكاهة لأنه أدرك أن البحث الميتافيزيقي بغير ضحك يصاحبه هو من ضروب الكبرياء، وكانت طريقته في التعليم فريدة لا يماثلها نظير ،حيث أنه فكان ينتقل من بلد إلى بلد ويصاحبه تلاميذه المقربون ، ولم يكن أبدا يهتم لغذائه فكان يكتفي بالغذاء الذي يقدمه له أهل البلدة التي ينزل بها وكانت طريقته ذائما أن يقف السير في مدخل القرية ويضرب خيامه على ضفة نهر أو في غابة،ويخصص ساعات العصر للتأمل،وساعات المساء للتعليم وكانت محادثاته تجري في صورة سقراطية من الأسئلة وضرب الأمثال[2].

1-4- تعاليمه:

كان بوذا يسوق تعالميه في عبارات مقتضبة يرمي بها إلى تركيز آرائه تركيزا يجعلها في صورة من الإيجاز والترتيب بحيث تقرا في الأذهان وأحب عباراته التعليمية المقتضبة إلى نفسه هي الحقائق السامية الأربعة،التي بسط فيها رأيه أن الحياة ضرب

[1] –محمد اسماعيل الندوي، المرجع السابق،ص146.

[2] – علي مولا: المرجع السابق، ص92.

من الألم وأن الألم ضرب من الشهوة، وأن الحكمة أساسها قمع الشهوات جميعا وتلخصت هته التعليمات أو الوصايا في ما يلي :

– تلك أيها الرهبان الحقيقة السامية عن الألم فالولادة والمرض والشيخوخة والحزن والبكاء والخيبة واليأس كلها مؤلمة

–وتلك أيها الرهبان الحقيقة السامية عن سبب الألم سببه الشهوة والتي تؤدي للولادة من جديد، والشهوة التي تمازجها اللذة والإنغماس فيها، الشهوة التي تسعى وراء اللذائذ تتسقطها هنا وهناك، شهوة العاطفة وشهوة الحياة وشهوة العدم[1]

–وتلك أيها الرهبان الحقيقة السامية لوقف الألم أن نجتث الشهوة من عروقها حتى لا تبقى لها بقية في نفوسنا والسبيل هو الإنقطاع والعزلة والخلاص وفكاك أنفسنا مما يشغلها من شئون العيش

– وتلك أيها الرهبان الحقيقة السامية عن السبل المؤدية لوقف الألم إنها السبيل السامية ذات الشعب الثمانية وهي سلامة الرأي والقول والفعل والعيش والنية والجهد والتركيز وسلامة مانعني به[2] وقد طلب منه تلاميذه أن يحدد لهم معنى الحياة السليمة في رأيه لكي يزيد الرأي وضوحا، صاغ لهم قواعد خلقية خمسة وهي عبارة عن تعاليم وهي: لا يقتل أحد كائن حيا، ولا يأخذن أحد ما لم يعطى، ولا ولا يقولن أحدا كذبا، ولا يشربن أحد مسكرا ولا يقيمن أحدا على دنس، كما أنه أضاف إلى تعالميه عناصر أخرى منها : لا تزن، لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه، لا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء، لا تتخذ طبيباً، لا تقتن فراشاً وثيراً، لا تأخذ ذهباً ولا فضة ولا تهتك عرضا ولا تغتصب[3].

[1] – عبد الله مصطفة نومسوك: المرجع السابق،ص136.

[2] – لطفي وحيد : **أشهر الديانات القديمة**، مكتبة معروف للنشر والتوزيع، الإسكندرية،2004،ص95.

[3] – علي مولا: المرجع السابق،ص ص94–95.

ثالثا- الآداب فـي الهـند القديمـــة

1- ركائـــــــز الأدب الهـــندي القديم:

*اللغة والكتابة والتعليم: إذا كانت اللغة هي أداة التواصل الأساسية،فإن الهنود في تاريخهم القديم كانوا يستخدمون في العلم لغة لم يتيسر لها أن تحتل مكانة مهمة في عملية التواصل بين الناس وتفاهمهم ،ومن هنا كانت السنسكريتية هي اللغة التي يتعامل بها العلماء وتدون بها الكتابات العلمية والأدبية والدينية ،مما جعلها لغة منعزلة تعيش على صفحات الكتب ،ولا تتداول بين الألسنة،مما دفع جماعات من الهنود أن يحوروا السنسكريتية إلى أشكال أخرى يستطيعون التعامل بها .ولقد أخذت الهند منذ تاريخ عريق في القدم تتعقب جذور الالفاظ وتاريخها وعلاقاتها وتركيبها ،أي ان المفكرون الهنود قد وضعوا لهذه اللغة منذ القدم اصول نحوية لضبطها غي ان تواصلهم بقي شفاهيا في أكثره، ولم يظللها القرن الرابع قبل الميلاد حتي كانت قد اصطنعت لنفسها علم النحو وانجبت من يجوز ان يكون اعظم النحات جميعا ممن نعرفهم وهو "بانيني"وكانت دراساته وغيرها هي الأسس التي قام عليها علم اللغات.ويعود ظهور اول كتابة في الهند الي الألف الثالثة ق م لكنها كانت في البداية كتابة معقدة تتكون من 250اشارة متنوعة تدون بها النصوص على حجر وخزف والواح نحاس ولكنه لم يستطع احد ان يفك رموز هذه المدونات وعاشت هذه الكتابة عدد من القرون ثم اختفت فجأة.والامر الذي تختلف فيه الحضارة الهندية عن الحضارات الشرقية الأخرى،انهم اعتمدوا على تناقل وتعليم تراثهم العظيم من آداب وتعاليم وملاحم وكتب مقدسة على المشافهة كما ذكرنا آنفا ،فهم يشبهون في ذلك عرب الجاهلية ويبدوا ان السبب الرئيسي في عدم الإهتمام بتدوين النصوص المقدسة وغيرها يكمن في تركيبة المجتمع الهندي ،حيث ان الطبقة الفوقية(البراهمانا) كانت تعتبر انه من حقها هي فقط التعرف على النصوص المقدسة وان تتعرف على

الإنجازات الفكرية والفنية وهكذا فقد كان أفراد هذه الطبقة يتجنبون ان يدونوا معارفهم خشية ان تنتسر في الطبقات الإجتماعية الأدنى،ولم يتغير الأمر إلا مع ظهور البوذية في القرن 6 ق م التى صاحبتها فكرة الديمقراطية المتواضعة،أي نشر المعرفة التى تهدف إلى غرس الفكر الديني بين جماهير الناس .ومن الاسباب الأخرى التى يمكن إضافتها الى ندرة وجود الآثار المكتوبة التى وصلتنا عن الحضارة الهندية المادة التى استخدموها للكتابة عليها،اذ استخدموا اجزاء من بعض انواع من الشجرمما لايستطيع ان يصمدا امام الظروف المناخية مع توالي القرون ،ففي الجنوب استخدموا لحاء اشجار النخيل ،وفي الشمال استخدموا القشرة البيضاء لشجرة تسمى "البتولا"[1].

وقد كان التعليم له نظام قائم وكان يتولاه رجال الدين ويفسحون مجاله في أول الأمر لأبناء البراهمة وحدهم ،ثم أخذوا على مر الزمن يوسعون من نطاقه بحيث يشتمل طبقة بعد طبقة ،وكان لكل قرية هندية معلمها ،وكان الأطفال يذهبون إلى مدرسة القرية من سبتمبر إلى فبراير،ويدخلونها في سن الخامسة ليتموها في سن الثامنة ،وكان التعليم ذا ضبغة دينية غالبا وكان الطريقة المألوفة هي الحفظ على ظهر القلب ولم يكن[2] لأحد مفر من حفظ نصون الفيدات.ويشتمل منهج التعليم على القراءة والكتابة والحساب لكنها لم تكن الهدف الأساسي للتعليم،وكان الخلق عندهم أجدر من الذكاء والنظام هو جوهر التعليم في المدارس، حيث كان اهتمامهم منصب على تكوين عادات للسلوك في الحياة حيث تكون سليمة من المآخذ ولشوائب.وفي سن الثامنة ينتقل التلميذ الى شيخ يتولاه بعناية وأكثر مراعاة للقواعد،والشيخ هو معلم خاص او رائد يعيش معه التلميذ ويحسن أن يظل في صحبته حتى سن العشرين ،وقوام التعليم الشاسترات الخمسة أي العلوم الخمسة وهي: النحو والفنون والصناعات والطب والمنطق والفلسفة ،وبعدئذ

[1] – سعيد اسماعيل علي : التربية في حضارات الشرق القديم،عالم الكتب،القاهرة،1999،ص ص190– 191.

[2] – ويل ديورانت :قصة الحضارة،تر:زكي نجيب محمود،ج1،دار الجيل .تونس ،بيروت،1988،ص ص507– 511.

يطلق في الحياة مزود بنهج حكيم هو ان التعليم يأتي ربعه فقط من المعلم وربعه من الدراسة الخاصة وربعه من الزملاء وربعه من الحياة .قامت في الهند قبل الميلاد بنحو الف سنة تقريبا مجاميع برهمية علمية تدعى "باريشاد"وهي تشبه مانسميه اليوم بمعاهد كلية ،وكان الباريشاد الواحد يضم ثلاثة من البراهمة ممن اتقنوا دراسة الفيدا ،ولما تقدم الزمن ،صار الباريشاد يحوى احد وعشرين من البراهمة المتضلعين في الفلسفة والديانة والقانون ،فكان يذهب الى هذه المعاهد كل من أراد ان يهب حياته للعلم بشرط ان يكون من أفراد حلقة العلم،وهنالك كان يتعلم الفيدا باجزائه وكل ما كان معلوما وقتئذ من القانون والفلك الفلسفة.وكان لدى الهنود مدارس حرة يديرها أفراد من طبقة العلم ويقومون بنفقاتها من عندهم،وكان التلاميذ يذهبون إليها للتعلم ويخدمون المعلمين بأجرة تعلمهم ،ولم يتحتم على تلاميذ هذه المدارس أن يكونوا من طبقة البراهمة ،وكان التلاميذ عموما يبدؤون تعلم الكتابة على الرمل حتى إذا تقدموا بدأوا يكتبون على أوراق النخيل بقلم ذي سن حديدي ،ثم على ورق الشجر بالحبر.واشتمل منهاج التعليم على الحساب والكتابة ،ولكن كان الهدف الأساسي في هذا التعليم المغلف بغلاف ديني هو زرع الأخلاق القويمة،ولذلك كان النظام صارما وإن لم يلجأوا على وسائل العقاب البدني ،بل إلى الحرص الشديد على تكوين عادات السلوك الصالح منذ الصغر،وبعد سن الثامنة كان يعهد للتلميذ الى مايشبه الشيخ وهو احد رجال الدين ،ويصبح التلميذ جليسه يتلقى عنه النحو والفنون والصناعات والطب والمنطق والفلسفة،وكان للأستاذ على تلاميذه حقوق،فالتلميذ تابعه وخادمه،يؤدي له الخدمات كلها ،ويبقى التلميذ مع أستاذه حتى سن العشرين من عمره،ثم ينطلق الى الدنيا على أساس قاعدة مؤداها أن التعليم باتي من ربعه من المعلم،وربعه من الدراسة الخاصة،وربعه من الزملاء،وربعه من الحياة.وكان من حق التلميذ عندما يبلغ سن السادسة عشر أن يترك الأستاذ لينتقل لإحدى الجامعات الكبرى،وهذه كلها قاصرة على البراهمة ،ولكن سمح للطبقة التالية بدخولها ،وفيها يتعلم الطلبة العلوم والفلسفة والقانون والرياضيات والطب والشعر،الى

جانب التعاليم والنصوص الدينية،ونظرا لان الهند كانوا يرون ويعلمون لا من أجل الأمور العملية ولكن للمثاليات ،فقد تشبعت ثقافتهم بالفلسفة والدين ،ومست العلم والفن والتجارة مسا خفيفا . وكان الطلاب الذين يساعدهم الحظ في الدخول إلى إحدى الجامعات يتعلمون مجانا بما في ذلك أيضا المسكن والغذاء،لكنهم لقاء ذلك كانوا يخضعون لنظام أوشك أن يكون كنظام الأديرة ،ولم يكن يسمح لهم بالتحدث الى [1] امرأة بل مجرد الرغبة في رؤيتها تعد خطيئة كبرى،وإذا اقترف الطالب إثما جنسيا،كان عليه أن يلبس جلد حمار مدة عاما كاملا،وان يجوب الآثم الطرقات بطلب الصدقات،ويعلن عن خطيئته ،وكان الطلبة جميعا يطالبون كل صباح بالاستحمام في أحواض السباحة العشرة الكبرى التابعة للجماعة ،ومدة الدراسة 12عاما،ويذكر أن بعض الطلبة كان يقيم بالجامعة 30 عاما ،وبعضها من يقيم حتى الممات.ولما كانت المرأة في الهند ينظرون إليها باعتبارها غير كفأه لتهذيب أبنائها،تعلم أولئك الأبناء في الغالب فيما يسمونه بالمجتمع القروي ،وكان لهذه المجامع شأن كبير في نظام الهند ،فهي التي كانت تعلم الأهالي مبادئ الدين،وفصلت لهم في قضاياهم ومنازعاتهم وعلمتهم كثيرا من قصص أجدادهم وسردت عليهم حكايات خرافية ونوادر وأمثالا عديدة تحوي كثيرا من أخلاق الهنود وآدابهم وتظهر درجة رقي الفكر الهندي[2].

* الفيدا : تعد أولى الوثائق الأدبية في الهند وهي عبارة عن نصوص دينية تواتره شفاهة ثم دونت، كما وردت على السنة الرواة مجهولة التاريخ والكاتب، لكنها عمل الجماعات الآرية التي غزت الهند، ولغة هته الوثائق السنسكريتية القديمة المدعوة السنسكريتية الفيدية، تميزت بحرية قواعدها ووفرت مفرداتها، وخضوعها لنضام مراجع مقيد بتمثلات أسطورية وطقوسية، فهي على ذلك صعبة لايفهمها إلا قليل من المتخصصين، وتنقسم الفيدا الى الربعة فيدات: الفيدا الاولى وتدعى الريج فيدا، والفيدا

[1] – نفسه.

[2] – سعيد اسماعيل علي المرجع السابق، ص ص192– 197.

الثانية وتسمى ياجورا فيدا أما الفيدا الثالثة فتدعى الساما فيدا، وأخيرا الفيدا الرابعة وتسمى الاثار فيدا.

* الملاحم: ملحمة الماهاباراتا وتعني تاريخ الحرب الكبرى مع الباراتا، مجهولة الكاتب، والنص الاساسي لهذه الملحمة يدور حول نزاع عائلتين مالكتين نسيبتين " المئة كوارافاس وانسابهم الاخوة الخمسة باندافاس" الذين تزوجوا جميعهم بنت الملك دروبادا واسمها دروبادي اوكريشنا، وتحوي هته الملحمة على خطابات خلقية وقضائية وفلسفية وخرافات وأساطير .وكذا ملحمة الرامايانا، وهتين الملحمتين يمثلان قمة الأسلوب والجمال اللذان وصلت اليه هذه اللغة وآداب الهند [1].

2- المـــــوروث الأدبـــــــــــي:

* الفلسفة: إن قسما كبيرا من الأدب السنسكريتي ذو طابع تفكري والى ما تمكننا تسميته أدب الفلسفة المتخصصة، وفي الأبحاث الفلسفية دخل علم القواعد وعلم الشعر وغيرها، مع أن الأساس في العقائد البراهمانية موجود فيما يسمى بالدراشانا أو النظرات والتي تعني المظاهر التي تتخذها المنهجية التفكيرية إزاء الهدف الأقصى لكل فلسفة للوصول الى السلام أي الحقيقة. وهته النظرات عبارة عن ستة كتب تجمعت شفاهية ثم كتابية لهاتعليقات وشروح الا وهي: ميمانسا الأولى، فيدانتا، السانخيا، اليوغا، النيايا، الفايشيشيكا [2].

* القصة الهندية: تعود جذور القصة السنسكريتية الى الفيدا،التي تتناول الاساطير والقصص الخيالية الشعبية المستمدة من القصص الآسيوية دون التمحور في إطار الهند وحدها، وهته القصص الهندية الشفوية قد أثرت في الآثار المكتوبة حتى خارج إطار الهند كما ذكرنا والتي كان أسلوبها علمي أحيانا وبسيطا أحيانا أخرى، وفق مختلف طبقات القراء، حينا من منابع دينية وحينا براهماتية وأحيانا بوذية، ومن هذه

[1] – لويس زينو: آداب الهند،تر: هنري زغيب،منشورات عويدات،ط1،بيروت،1989،ص ص5-20.

[2] – سعيد إسماعيل علي: المرجع السابق،ص178.

القصص بانتشاتانترا وهي قصص نثرية مع أبيات وعظية أبطالها معظمهم حيوانات تمتزج بالبشر أسلوبها سلس وسهل.

* الرواية الهندية: قليلة هي الروايات السنسكريتية، بل ثمة قصص موسعة في الأسلوب المتأنق نفسه كذلك الرواية وهذا شكل من روائع الأدب السنسكريتي النثري، كالرواية المنسوبة الى داندان وعنوانها "داشاكوماراتشاريتا" وهي حكاية عشرة شبان أبناء ملوك او وزراء يروي مغامرتهم في الشرق تقليدا للمغامرات المروية في الملاحم. وكذا رواية "خازافاداتا" التي كتبها سوباندو والتي لاقت في الهند رواجا كبيرا .وكذا الشاعر بانا الذي له روايتان الأولى هارشاتشاريتا والثانية كادا مباري .

*المسرح الهندي : المسرحية في الهند قديمة قدم الفيدات، ذلك لان بذورها الاولى على الاقل موجودة في كتب "يوبانشاد"،ولاشك في ان للمسرحية بداية اقدم من هذه الكتب المقدسة ،ونعني بها الاحتفالات والمواكب الدينية التي كانت تقام للقرابين واعياد الطقوس كان هناك شك كبير في امكان وجود مسرح سنسكريتي قبل كاليداسا، ولكن يقال انه كانت هناك تفاصيل بوجود مسرحيات قديمة من مقاطع بوذية النفس منسوبة الى اشفاغوشا ومكتشفة في أسيا الوسطى، ومن جهة ثانية من 13مسرحية وجدت في الهند الجنوبية نسبة الى باسا السابق لكاليداسا كانت ابرزها "سفابنافازافاداتا"وهي مسرحية كومدية ذات مواقف حسية .اما كاليداسا فاشتهر بثلاثة مسرحيات متفاوتة القيمة :اغنيمترا ومالافيكا ،يكرا مورفاشي، رائعة كاليداسا وكل المسرح الهندي، الذي تقدم في الهند منذ القرن 1م ،وبلغ القمة في مسرحية شكنتلا،وظل الأمر كذلك يتقدم ويتطور. وكان هذا الفن المسرحي يتطلب إن يسير معه الرقص والموسيقى والغناء جنبا الى جنب منذ القدم [1].

* الرقص : وقد دخل الرقص في صميم الدين الآري منذ أقدم العصور، وأصبح عنصرا هاما من عناصر الطقوس التي كانت تقدم بين يدي الآلهة،إذ كانت

[1] – لويس زينو: المرجع السابق، ص ص25– 50.

تغنى أناشيد الفيدا أثناء الطقوس وتعزف الموسيقى ويقدم الرقص، ونفس هته الطقوس كانت تؤدى أثناء حفلات الزواج والمناسبات السارة الأخرى. إن الرقص الكلاسيكي الهندي يتميز بإيماءات تعبيرية رائعة تشترك فيها الأرجل بحركاتها الخفيفة والحثيثة في نظام ودقة وتتناوبها الخفقات والنبرات، ويساهم الوجه والعيون وأصابع اليدين في الإشارات والإيماءات تعبيرا عما تختلج به النفوس وتخفيه الصدور من الأحاسيس والمشاعر، وكل هته الأمور تسير مع الإيقاعات الموسيقية الرائعة والنغمات الغنائية الجميلة[1] .

لقد تمخض هذا الرقص التعبيري عن ظهور أربعة مدارس: مدرسة بهاراناناتيام، وكاتاكالى، وكاتاك، مانيبور. وهناك أربعة أنواع من الرقص الهندي بداية بالرقص الأول، والذي يحتل مكانا بارزا من بين جميع الرقصات الأخرى لأنه صعب للغاية، ويتعلق بالمعابد ويقدم بين يدي الآلهة تقديسا لها وتبجيلا، وان التمرن عليه وإتقانه يتطلب زمنا طويلا ،وان عرضا واحدا منها يستغرق ما يقارب من أربعة ساعات متواصلة دون توقف او فاصلة، ثم الرقص الثاني والذي احتل فيه التمثيل مكانا بارزا، وهو يقدم في مكان مفتوح ويستمر طوال الليل، وان الموضوعات لهذا الرقص تختار من بين الأساطير القديمة، ولاسيما النواحي الإنسانية العظيمة منها ويضاف إليها أشياء جديدة للإثارة والتشويق، وجل العناية فيه توجه الى الزينة والزخارف واختيار أحسن الألوان واستخدام أجمل الأذواق أما الرقص الثالث فقد كان يزخر بعناصر الفرحة والسرور والبهجة والمتعة وليس هذا الرقص مغرق في الإيماء والتعبير والتصنع. واهم ما يمتاز به هذا الرقص هو النشاط والحيوية، وهو ايضا يستمد أصوله وعناصره من منابع تقاليد الهند القديمة، وفيه ناحيتان بارزتان حركات الأرجل والإيماء التعبيري ويسري كل منهما وفق الإيقاعات الموسيقية وبمنته البراعة والليونة وذلك وفق مهارة الراقصة ومهارتها كون هذا الرقص مختص بالراقصات فقط .وأخيرا الرقص

[1] – محمد إسماعيل الندوي: **الهند القديمة حضارتها وديانتها**،دار الشعب ،1970،ص270.

الرابع وهو مختص بعشاق الطبيعة، يقدم في مناسبات عديدة وفق تغيير المواسم والفصول وحلول الصيف والشتاء وتأثيرها في النفوس والوجدان ،وهذا هو السبب في انه أصبح فنا شعبيا جماهيريا تقبل عليه جميع الطبقات والأجناس دون تمييز في كل المواسم، وقد خصص في كل قرية وفي كل معبد مكان لتقديم هذا الرقص، ويشترك فيه كل من النساء والرجال وهذا الرقص له علاقة بكل من كرشنا الإله المتجسد ورادها كريشنا القديس الشهير.

* الموسيقى والغناء: إن الموسيقى والغناء كانا يعتبران من صميم الدين وطقوسه منذ عصر الفيدا ،ومن المعروف إن كتب الفيدا قد الفت بالشعر السنسكريتي وأبيات مختارة منها كانت ترتل بين يدي الآلهة أثناء أداء الطقوس في نغمات موسيقية جميلة، وفي العصر البوذي أيضا نال كلاهما نفس التقدير، ومع ذلك فقد ظل كلاهما يتناقل بالألسن وتحفظه الصدور وينتقل من جيل الى جيل وكان الاعتقاد السائد في ذلك الحين أن هذه الفنون الدينية لا تأتي إلا بعد التتلمذ على يد الأساتذة ومحاكاتهم فيها وحفظهم إياها عن ظهر قلب بعد تلقيها عن ألسنتهم المقدسة،وقد دونت هته الأعمال الفنية لأول مرة في عصر "غبتا" خلال القرنين 4و5 حينما تقدمت الآداب والفنون. وكان "بهاراتا "أعظم فنان في ذلك العصر،ذاك الذي دون أعماله الموسيقية الخالدة.وكان العرض الموسيقي يقدم في العصور الساحقة في قصور الملوك والأمراء إيمانا منهم لقداسة هذا الفن ،ورغبة في تسلية أنفسهم في ساعات العزلة أو الفراغ،وكما خصصت لها أجنحة في المعابد لتقديمها بين يدي الآلهة لإثارة النشوة واللهفة والحب والحنان في قلوب العباد تجاه الآلهة.[1] (ينظر الملاحق من 14 إلى 20)

رابعا: الفـــــنون في الحضـارة الهنـدية:

1- الفــن التصويري: في عهد الإمبراطورية المورية بلغ الفن التصويري ذرة مجده وفيه استعمل الحجر لأول مرة بدلا من المواد القابلة للتلف فقد تقبلت هته الفنون

[1] – نفسه، ص ص272-275.

التأثيرات الغربية ،ولكنها إذابتها في مجموعة العناصر الهندية، ويذهب التقليد وهو إحدى خصائص الحضارة الهندية بكل وضوح في الفن التصويري، فقد قلد النقاشون على الحجر دقائق فن النقش على الحجر والعاج التي سبق استعمالها دون شك استعمال المواد أكثر صلابة، ومع تطور الفكر واتساع انتشار البوذية غدا لزاما على الفن ان يتقدم وينمو،ولم يعد باستطاعتهم الاكتفاء بأبنية وضيعة سريعة الزوال وبأصنام لا شكل لها ولا جمال، إنما يلزمهم صور مقدسة تدعوهم الى الصلاة وهياكل فخمة يلجؤون إليها،لذا تظهر في وقت واحد المعابد "شاتا" المنقورة في الصخر، والآثار التذكارية "ستوبا" التي يشيدونها من آجر وحجر في الهواء الطلق، وعلى هته الأبنية الأخيرة خاصة تزدهر النقوش التاريخية التي تغدوا دون شك إحدى جواهر الفن الهندي، إذ تمثل لنا التقاليد البوذية بطلاوة وحرية تثيران السرور والإعجاب [1].

2- <u>فن النحت</u>: بعد إن تفنن الهنود في التصوير على الصخر ظهر تباعا النقش على الحجر وازداد حبهم للزخرفة، فغدا داخل هذه المعابد أكثر زينة وفنا، فأضحى للعواميد قواعد على شكل إناء ولها تيجان قد تحفر علها جماعات من الخيالة والمطايا، فوصلوا الى درجة رفيعة من المهارة خاصة في نحت التماثيل (تمثال بوذا)ففي عهد أشوكا نحتت على الصخور تعاليم بوذا باللغة البالية وهذا عندما التقت الحضارات العالمية كلها في ساحة الشرق الأوسط والهند عقب غزوات الاسكندر وانتصاراته، حيث امتزجت ثقافات هذه البلاد كلها في شتى المجالات وأبرزها الفن المعماري ونحت التماثيل حيث ظهرت بوادر هذا الفن منذ عصر" شندر غبت موريا" وتطورت في عصر أشوكا كما ذكرنا، وهذا المزيج من الفنون لهته الحضارات يسمى "الغاندارا"،ويعد تمثال لاشوكا أهم إشارة لهذا المزيج الفني [2].

---

[1] – ويل ديورانت : المرجع السابق ،ص ص548- 555.

[2] – ف.دياكوف،س.كوفاليف: **الحضارات القديمة**،تر:نسيم واكيم اليازجي،ج1،منشورات دارعلاء الدين،ط1،دمشق،2000،ص ص678-680.

خامسا- الديانة القديمة في الهند :

تشير الآثار في ما يخص الديانة القديمة لبلاد الهند أن قوام هذه الديانة عبادة النيران ، حيث كانت المعبود المقدس الذي تقدم إليه القرابين من خبز وأعشاب وخمر ، ويتولى هذا الأمر الكهنة ،وهم يعتبرون سادة معابد النيران والقيام بأمورها يقتضيه تقديم الطقوس لها ،ولكن عبادة النار لم تكن هي الاله المنفرد وبالإلوهية بل كان يشاركها في التقديس آلهة أخرى منها الشمس لما تفيض به من أشعة وحرارة منتعشة ،وقد كانت بعض الحيوانات أيضا تحظى بالتقديس مثل التنين ولقد ساد بينهم اعتقاد أن هناك عالم آخر وهو عالم الأموات وإن الأخيار إذا ماتوا وقد رضيت عنهم آلهتهم تمنح أرواحهم معرفة الغيب والقدرة على التأثير في الكون والمشاركة في تصريفه وتدبيره بمجرد مغادرتها الأجسام ، وقد ظلت تلك الديانة هي السائدة في الهند حتى جاءت الديانة الهندوسية التي قد جلبها الجنس الآري معه لتنسخ الديانة القديمة وتحل محلها [1]

1- الديانة في بلاد الهند القديم

أ :الديانة الهندوسية

يوجد في التفكير الهندوسي فيما يخص الآلهة نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف وهما النزعة الوحدانية والنزعة التعدد وإن كانت هذه الأخيرة أقوى وأكثر انتشارا

فقد كان لدى الهندوس كل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه ويستنصرون به قي الشدائد كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها [2]

[1] الشيخ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان –الديانة القديمة – ، (د ط) ، (د م ن) ، (د ب) ، (د ت)، ص ص 22-23.

[2] أحمد شلبي :مرجع سابق ، ص 45.

ومن آلهة الهندوس التي خصوها بالعبادة ،وهي ذات الأصل الآري التي جلبها الآريون معهم من موطنهم الأصلي في أوروبا نذكر :

الإله أندرا :

وهو من أعظم الآلهة الآريين في الهند وأكثرها مكانة وتقديرا وهو في نظرهم اله الآلهة، وهو الذي يعد أول من تلقي الروح ثم أنقذ جميع الآلهة بقوته الهائلة ،وقد تكرر اسمه في كتاب الرج فيدا المقدس ويعتقد الهندوس أنه اله المطر [1] وهو كذلك اله الحرب وهو الذي دمر المدن الحصينة لسكان البلاد الاصليين مستبعدا خبرة المقاتلين الآبيين ابان غزوهم للبنجاب [2] . وقد صورته كتب الفيدا أنه شق الجبال ويخرج منها السحب التي تمطر في العالم وهذا الاله الوحيد الذي تظهر دائما في صورة الإنسان يحمل الفرس ويركب العربة ويملك سلطات واسعة في الكون [3]

الإله مترا :

وهو من كبار الآلهة الآرية من بعد أندرا وهو يصاحب فارونا دائما ولا يفارقه لحظة واحدة وهو عند الهندوس إله الشمس ومن وظائفه ضمان القسم والاتفاقات [4]وكذا ابرام العقود ومنع الناس من نقضها توكيدها ومعاقبة كل مذنب بأشد العقوبات

وتروي الأساطير بأن هذا الإله يشبه إنسانا أحمر وله ثلاثة عيون وأربعة أيدي ،حيث يحمل في يديه زهرة اللوتس وفي الثالثة البركات وفي الرابعة يشجع عباده ،وقد تزوج هذا الإله من آلهة تسمى سانجانا ،ولقد أنجب منها ثلاثة أبناء ،وتحكي بعض

[1] محمد اسماعيل الندوي :الهند القديمة حضاراتها وديانتها ، دار الشعب ،(د ط)، (د ب)، 1980 م، ص 67.

[2] جفري بارندر :المعتقدات الدينية لدي الشعوب ،تر :إمام عبد الفتاح إمام ،مر :عبد الغفار مكاوي ،سلسلة عالم المعرفة ،(د ط) ،الكويت ،1993 م ، ص .117

[3] محمد اسماعيل الندوي : المرجع السابق ،ص 68

[4] جفري بارندر : المرجع السابق ، ص 119.

الأساطير الأخرى أن إله الشمس تزوج من الآلهة أوشا وهي آلهة الفجر وهي كذلك ابنة السماء وأخت الليل وقريبة الآلهة فارونا وعشيقة إله النار وهي تركب دائما على عربة تسوقا الأبقار والخيول الحمراء [1]

الإله فارونا :

وعرف أيضا باسم آزورا وكان في الأصل مجموعة من الآلهة ثم أصبح فيما بعد مجموعة من الشياطين تعارض آلهة السماء ديفاز devas ،لقد كان فارونا هو حارس ريتا Rita او النظام الطبيعي والأخلاقي للكون ،وبدونه ما يمكن للفصول أن تتعاقب ،وهو عليم بكل شيء فما اجتمع اثنان معا إلا وكان فارونا ثالثهما [2]ولقد كانت النار المقدسة هي سائقة عربته وهي التي تجهز جواد العربة بكل الأجهزة اللازمة وتسوقها بكل قوة وانطلاق [3]

الإله آجني :

وهو إله النار ومعنى كلمة آجني تدل على النار وهذا الإله هو رمز لقوة النار البراهمة [4]

الإله ناشيان :

ويسمى أيضا آفقين وهو ليس بإله واحد بل إلهين توأمان ،وتصور كتب الفيدا أنهما الفارسان صاحبا اللون الذهبي ،وهما اللذان يأتيان حينما ينفلق الصبح ،ويعدان الطرق في السحاب لآلهة الصبح وهي يوشا ويلعبان نفس الدور في المساء حينما تغرب

[1] محمد اسماعيل الندوي : المرجع السابق ،ص 80.

[2] جفري بارندر : مرجع سابق ، ص119.

[3] محمد اسماعيل الندوي : مرجع سابق ، ص 80.

[4] جون كولر :الفكر الشرقي القديم ،تر :كامل يوسف حسن ،مر :إمام عبد الفتاح إمام ،سلسلة عالم المعرفة ،(د ط) ،الكويت ،1995 م ،ص 44.

الشمس ،ولذا فهما يعتبران إله الصبح والمساء ومهام هذين الإلهين هي جلب المنافع والخيرات للناس ،كما أنهما يلعبان دور الأطباء بين الآلهة ودور الأصدقاء لدى المرضى والبؤساء [1]

ب- الآلهة الهندية القديمة :

لقد أشرنا سابقا إلى الديانة القديمة للهند وكذا أبر الآلهة لهندية التي جلبها الآريون معهم أما الآن فنحن بصدد الإشارة إلى بعض الآلهة الهندية القديمة ولعل أبرز هذه الآلهة سيفا وفشنو والآلهة تشكتي وغيرها ، ولقد تعددت الآلهة الهندوسية حتى وصلت إلى ثلاث وثلاثين إلها ، ثم تلى ذلك بعض التغيرات فانحصرت بذلك الثالوث المقدس : براهما ، سيقا ، فشنو

براهما :

وهو الإله الخالق والقوي الذي صدرت عنه جميع الأشياء وينسبون إليه الشمس التي بها يكون الدفء والانتعاش للأجسام [2] والإله براهما لا تعبده إلا فئة قليلة ،ولا يوجد له أكثر معبدا أقيمت لتكريمه ،ويقال أنه بعد أن خلق العالم تنحى عنه ويرسمونه في الفن الهندي شخصية ذات أربعة رؤوس ،ويظهر راكبا إوزة بيضاء رامزا لوحدته ووحشيته [3]،وتصف الأساطير براهما على أنه يحمل أربعة رؤوس كما أشرنا سابقا وأنه إضافة إلى ذلك يلبس حلة بيضاء ويركب حينا الإوزة وحينا آخرا الطاووس ،وتارة زهرة اللوتس ولديه كذلك أربعة أيدي تحمل كلا منها الفيدا ودائرة وقرص الكرم والإحسان ،أما عن

[1] محمد اسماعيل الندوي : المرجع السابق ، ص 81.

[2] الشيخ محمد أبو زهرة : مرجع سابق ، ص 27.

[3] حبيب سعيد :أديان العالم ،دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ،(د ط)،القاهرة ،(د ت)،ص 77.

معنى اسم براهم في اللغة السنسكريتية هو الله وعند البراهمة الإله الموجود بذاته لا تدركه الحواس ولكن يدركه العقل وهو مصدر الكائنات كلها [1]

سيقا :

ويدعى الاله الكبير ،وهو الإله المخرب المنفي الذي تضفر به الأوراق الخضراء ويأتي الهرم بعد الشباب ،وتفنى مياه الأنهار في لجج البحار ،وينسبون إليه النار لأنها عنصر مدمر مخرب [2] وهو الذي يقف عن حرق جثث الموتى ،وهناك يكون موضع التكريم والتوقير وقد اعتقد الهندوس أن ووظيفة الإله سيقا لم تكن التدمير فقط وقد كان مجيئه أحيانا بركة متخفية لذا اعتقدوا أنه كان يدمر لكي يخلق شيئا جديدا ،ولهذا فقد رسموه بعين ثالثة عمودية في جبهته وبجسد أزرق وحلق قاتم يحيط به الثعابين ،ويظهر في بعض صوره وله خمسة أو ستة وجوه للدلالة على وظائفه الكثيرة وصفاته المتنوعة المتناقصة [3]

فيشنو :

هو اله الحافظ المحسن القيم على المثل العليا والعامل تحقيقها على عكس الاله سيقا كما يعتقدون حل في المخلوقات ليقى العالم من الفناء التام ،وقد جعل الإله فشنو نفسه أرضا ليستقر الحيوان عليها وجعلها بها ماء ليغذيهم ،وجعلها نارا وريحا لينميهم [4] ومنح الذكر والعلم وضديهما وكل معاني السمو والخير من فيض فيشنو ،وقد رسمه الهنود عادة بأربع أذرع ،يمسك بيدين صولجانا وقرصا من حديد رامزا لقوته الملكية وباليدين الأخرتين يمسك صدفة بحرية وورقة من زهرة اللوتس ،رامزا لقوته السحرية

[1] محمد اسماعيل الندوي : المرجع السابق ، ص 90.

[2] جفري بارندر : مرجع سابق ، ص 27.

[3] حبيب سعيد : مرجع سابق ، ص 78.

[4] الشيخ محمد أبو زهرة : مرجع سابق ،ص 28.

ونقاوته الطاهرة و فوق رأسه تاج وإكليل [1] ولهذا الثالوث إله واحد في زعمهم والإله الواحد هو الروح الأعظم واسمه (أتما)

الآلهة فيساكارما :

وهو إله حاذق مرن في الأعمال ، وهو الذي استخدم الشظايا التي تنشر من الشمس ليصنع دائرة منها للآلهة فشنو ورمحا له وكذلك لصنع أسلحة أخرى للآلهة الآخرين وحراسة الخزائن [2]

الإله براجاباتي :

وهو إله السلالات والإنسان والكائنات كلها وقد برز اسمه في كتب الفيدا الأخيرة ،وقد تطور هذا الإله من إله الشمس وقد وصفته كتب الفيدا بالكلمات الآتية : لقد نشأ هذا الإله كما تنشأ الجرثومة الذهبية ،فلما ولد أصبح سيد هذا الكون ،وهو الذي أبرز السماء والأرض إلى الوجود ومنح الحياة والقوة لجميع الآلهة ،وبهذا يكون هذا الإله خالق الكائنات والآلهة وأعمال الإنسان وصفاته والمبادئ والمثل وأول ما خلق الماء ،ثم الشمس والكواكب والأرض والحيوانات ثم الإنسان ،وتحكي الأساطير أنه قدم نفسه قربانا لإظهار هذا الكون ،وبهذا تحلل جسده وروحه في جميع الكائنات والآلهة [3]

ج- الكتب الهندوسية

تسمى الكتب المقدسة لدى شعب الهندوس وأولها الفيدا أو الويدا ويعود تاريخه إلى 800-500 ق م ، ويقول المؤرخون أن الفيدا لا يعرف له واضع معين وما يضيفه المؤرخون أن الفيدا لا يعرف له واضع معين، وما يولده المؤرخون أنها جاءت مع

[1] حبيب سعيد : المرجع السابق، ص 89 .

[2] محمد اسماعيل الندوي : مرجع سابق ، ص 88 .

[3] نفسه ص 88.

الشعوب الآرية التي استوطنت الهند [1] ما يماثلها في زعمهم، ويقول جماهيرهم ان النشر يعجزون عن ان يأتوا بأمثالها ،وهو مكتوب باللغة السنسكريتية التي لم تكن معروفة لدي الهنود الأصليين،وهي بالطبع لغة الآراميين وحدهم ولكلمة فيدا عدة معان أدقها :العلم عن طريق الدين بكل ما هو مجهول [2] والفيدا أربع مجموعات أي أنه يتكون من أربع كتب مقدسة لكل منها نهج خاص في القراءة وتلحين خاص في الالقاء ومواضع لا يتقلي فيها غيرها، ولا يرتل فيها سوى نوع خاص من بينها أولها يسمي الرج فيدا (Rigveda)وهو أشهر الأربعة وأهمها واشملها ويقال أن تأليفه يعود الى 3000 ق.م ويشمل 107 أنشودة دينية ليتضرع بها الأتباع أمام الآلهة أو يتغنون بها عن الآلهة والكتاب الثاني يدعي ياجور ويدا (yajur veda وتشمل العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين .[3] والكتاب الثالث ساما ويدا (sama veda)ويشمل الأغاني التى ينشدها المنشدون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة والأدعية ،والكتاب الرابع يسمي آثار فيدا(Athar veda)ربما جاءت تسميتها نسبة إلى حكيم من حكماء الهند يدعى أثارا وتشمل مقالات في السحر والرقي التوهمات الخرافية مصبوغة بالصبغة الهندية القديمة [4]

وكل من الفيدا الأربعة تحتوي على أربعة أجزاء هي سمهتا وبرمهن وأرنيك وأبانيشا

1-سميهتا :

وهي مجموعة من المنظومات ، ومنظومة الريج فيد أهمها ، وقد تكرر أكثرها في سما فيدا ، وهذه المنظومات يتغنون بها عند تقديم القربين ، ويشمل سمهتا من ياجور

[1] حبيب سعيد : مرجع سابق ،ص 71 .

[2] سعيد اسماعيل علي :التربية وف حضارة في بلاد الشرق القديم ،عالم الكتب ،(د ط) ،القاهرة ،1994 م،ص 176.

[3] أحمد شلبي :مرجع سابق ،ص ص 39 . 40.

[4] نفسه ص 40.

فيدا بعض الأدعية التي تقرأ عند تقديم القرابين كذلك ، أما منظومات آثار فيدا فأدعية كان يقدمها سكان الهند الأقدمون لآلهتهم قبل زحف الآريين

2-البراهمن :

أو ما يسمى الهدايات التي يقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم وبين أهليهم ، وتشمل بيان أنواع القرابين وتفاصيلها ومواسمها ، وتبيان أن ارضاء البراهمة ضروري لقبول القرابين

3- أرنيك :

أو الغايات أو الهدايات أو الإرشادات التي تقدم للشيوخ المعمرين الذين يتركون أهليهم في الربع الرابع من أعمارهم

4-أبانيشا:

وهي من الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء من الصوفية ، وتدوين هذه الإرشادات للرهبان الذين مالو إلى باطن الحياة وتروا ظاهرها ، وتمثل الأبانيشا مذهب الروح الذي هو في المرتبة العليا في سلسلة الارتقاء الديني [1]

الآلهة سارسواتي :

هي زوجة الإله برهما ، اشتهرت بإيجاد الغناء والموسيقى والتبحر في العلوم والمعارف ، وهي التي أنشأت الحروف السكريستية ولها أربعة أيدي واحة منهن تحمل إكليلا من الزهور لزوجها وفي الأخرة أوراق النخيل رمز المعارف والعلوم وفي الثالثة باقة من

[1] جون كولر : مرجع سابق ، ص 35.

الزهور ،أما الرابعة فتحمل طبلة صغيرة وهي أيضا تجلس على اللوتس ويقترن اسمها دائما مع الماء الأمر الذي يوحي بأنها كانت من آلهة الماء [1]

ومما تجدر الإشارة إليه على أنه وبسبب كثرة الآلهة عند الهندوس فقد أصبح لكل شيء روح ولكل روح قدسية معينة عندهم ، وكان لكل إله وظيفة معينة تختلف باختلاف شخصيتها إلا أن الآلهة العليا أخذت لنفسها ثلاث أقانيم فدعي الأول ببراهما ووظيفته الخلق والثاني فشنو حيث يتولى المحافظة على الخلق والوجود والثالث سيقا المخرب والمدمر ، فكل هذه الصفات تكون الإله الأعلى ،فهم وإن تعددوا في معبداتهم فإن إيمانهم واحد يعترف بنوع من الوحدانية ، وأنه ليس للآلهة الأخرى كيان منفصل إذ أن حياتها تستمد من روح واحدة هي روح براهما [2]

أما فيما يخص أهم الأماكن المقدسة لدى الهندوس فيبلغ عدد أكثر من 200 مكان وهذه الأماكن تعد بمثابة المراكز التي يحجون إليها ويتبركون بها مثل نهر الهانج المقدس ، وتعتبر السباحة فيه إحدى الممارسات المقدسة ،ومن الأماكن المقدسة المعابد المخصصة للآلهة ، وتوجد لدى الهندوس مدن مقدسة ومن بينها مدينة هردوار والتي تعني باب المعبود أو باب الإله حسب اعتقادهم وهي تقع في الجزء الشمالى الغربي من ولاية أوتاربرادش التي تقع بالمحاذاة على نهر الهانج ، حيث يحج إليها كل عام أكثر من مليوني شخص للاغتسال بمياه نهر الهانج [3]

[1] محمد اسماعيل الندوي : مرجع سابق، ص 90.

[2] سعدون محمود السماك : موسوعة الأديان والمعتقدات – العقائد – ، ط 1، ج 1 ،(دب)،2000 م،ص 102.

[3] الحج في الديانات الهندوسية ، ص 330-333.

سادسا :المجتمع في بلاد الهند القديم

1 :المجتمع الهندي القديم :

التنظيم الطبقي :

كان أول تقسيم اجتماعي في بلاد الهند قائما على أساس اللون لا على أساس الحالة الاجتماعية ،فتفرق الناس فريقين :فريق الأنوف الطويلة و فريق الأنوف العريضة و بذلك ميزوا بين الآريين من جهة وبين الناجا و الدرافيديين من جهة أخرى ،و لم تكن التفرقة عندئذ أكثر من تنظيم للزواج بحيث يحرم خارج حدود الجماعة .و كاد نظام الطبقات ألا يكون موجود خلال العهد الفيدي مقارنة مع الصورة التي اتخذها فيما بعد حيث أسرف في تقسيم الناس على أساس الوراثة و على أساس العنصر و على أساس العمل ،الذي يزاولونه ،و لم تكن المنزلة الاجتماعية تورث مع الوراثة[1] .

ولما انتقلت الهند الفيدية "2000_**100**"**ق م** الى عصر البطولة "1000_500"ق م أصبحت أعمال الناس مقسمة بينهم بالنسبة لطبقاتهم الاجتماعية بحيث يرث الولد عمل طبقته و تحدد الفوارق الطبقات بوضوح وكان ذلك كالأتي :

_ الكاشتريه :أو المقاتلون

_ البراهمة :أي الكهنة وكانوا لا يزيدون عندئذ عن مجرد شهود في الاحتفالات أثناء تقديم القرابين ،ولكن مع حلول السلم محل الحرب ازدادت الديانة أهمية اجتماعية و تعقدا في الطقوس لأنها أصبحت عندئذ عونا للزراعة و هنا تطلبت الديانة وسطاء فنبين بين الناس و آلهتهم و لهذا ازدادت البراهمة عددا و قوة و ثروة ،فقد اعتبروا

[1] ويل ديورانت : مرجع سابق ،ص ص 675 . 677.

القائمين على تربية النشئ .فقد أخذوا في عهد بوذا صفة الكاتشران ،و لكن هذه الأخيرة لم تسقط مكانتها و لم تختفي زعامتها الفكرية بالقياس للبراهمة[1]

_ طبقة الفيتزيا :أو التجار الأحرار و تظم الجماهير العريضة لأعضاء المشاعات الأحرار و يسمون فيسياس.

_ طبقة الشودرا:أو الصناع الذين لا يشملون معظم السكان الأصليين فمنهم الأجانب الأحرار و يطلق عليهم الكودرا.[2]

_ المنبوذون : أو الباريا ،و عرفوا بالعبيد الذين عرفوا باسم داسيا الذي يعني أصلا العدو و الدخيل و هذا يعني أن أول العبيد هم أسرى الحرب و رجال تحولوا الى عبيد على سبيل العقاب فباعوا حريتهم و حرية أبنائهم و خضع أبناءهم و خضع أبناء النساء العبدات البدير العبودية ،وقد كان العبيد ملكية مطلقة لسادتهم فيمكن لهم بيعهم أو أن يهدونهم أو أن يقدمونهم مهرا و قد استخدمت هذه الطبقة للحفاظ على طاعة العبيد و أعضاء المشاعات الأكثر فقرا .

و لن في عهد بوذا نفى وجود الطبقية في المجتمع ووجد أن الناس متساوون في الخلقة و الحقوق ،وقد أحدث بوذا ثورة دينية قلبت الأوضاع الدينية رأسا على عقب و حارب نظام الطوائف فلا وجود لطبقة البراهمة أو الكهنة أو رجال الدين فقد نادى بالمساواة بين جميع لأفراد و لا فرق بين الطبقات الثرية و الطبقات الدنيا الا بالجهاد في سبيل تحقبق النرفانا التي لا يمكن الوصول اليها الا بالجهد الذاتي .

2 :الأسرة والمرأة في بلاد الهند :

[1] ف دياكوف س كوفاليف :الحضارات القديمة ،تر : نسيم اليازجي ،منشورات دار علاء الدين ،دمشق ،ط 1 ،ج 1 ، 2000، ص ص 212 . 213.

[2] ابي الريحان محمد بن أحمد البيروني : موسوعة سرطيوة تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، (د م ن)، (د ب)،(د ت)،ص 40 .

الزواج :ليس الزواج ضرورة مقتصرة على عبادة الأسلاف ،بحيث ينبغي على الرجل أن يتزوج لينجب أبنا ليواصل العبادة من بعده ،ويقدم أقراص الأرز،لكي تستريح روح ابنه ،وانما الزواج ضرورة مطلوبة لذاتها تماما أيضا ،فليس ثمة ما يبرز الاعتقاد بأن الرجل المتزوج هو وحده القادر على تقديم القرابين للأسلاف ،وعندما يصبح أرملا فإنه يتخلى لابنه عن رئاسة الاسرة وعن قيام بدور الكاهن المسؤول عن نارها المقدسة ويقرر التقاعد ،فالزواج في النظام الهندي إجباري للمجتمع ،والرجل الأعزب طريد من كل الطبقات الاجتماعية ليس له مكانة في المجتمع ولا اعتبار له ،وكذلك الفتاة إن طال بها الأمد وظلت عذراء بغير زواج على أن الزواج لم يكن يترك لأهواء الفرد ليختار من يشاء ،لان الزوجة الكفئة المساوية في المولد والمنحدرة من أسرة آرية أتمت عملية الترسيم وغيرها من الطقوس ،هي وحدها القادرة على ممارسة الطقوس المنزلية دون ان تدنسها وهي وحدها القادرة على انجاب الابن الطاهر النقي المؤهل لمواصلة عبادة الأسلاف بعد والده [1]

الأسرة : كان النظام الذي تسير عليه الأسرة الهندية هو النظام الأبوي ،فالزوج هو صاحب السلطة النافذة على زوجته وأبناءه وعلى ما قد يكون لديهم من عبيد ،وعلى الرغم مما تميزت به الزوجة الهندية من ملامح تدخلها في دائرة الجمال ،وبالتالي أن تكون مركز جذب ولكنها ظلت في مرتبة أدنى مما كان عليه الرجل ،ويعتبر الأب داخل الأسرة هو الكاهن وهذا المنصب وراثي أي عبادة الأسلاف وهذه الخاصية تؤول إلى أولئك الأكفاء القادرين على تقديم القرابين إليه بعد الموت [2]

المرأة :

[1] جفري بارندر :مرجع سابق ،ص 146.

[2] سعيد اسماعيل علي: مرجع سابق ، 15.

كانت المرأة مخلوقات تحب ،ولكنها أحيطت بمنزلة دون الرجل ،حيث تقول الأسطورة الهندية أن تواشتري وهو المبدع الالهي ،حين أراد في البداية أن يخلقها وجد مواد الخلق قد نفذت منه كلها في صياغة الرجل ،ولم يبق لديه من العناصر الطينية لخلقها ،فإزاء هذه المشكلة قرر أن يصوغ المرأة من بقايا المخلوقات السابقة ،وعلى الرغم من هذه العدة لم يكن للمرأة في الهند ألا أسوء الحظوظ ،فمكانتها العالية التي حيت بها في عصور الفيدية زالت عنها بتأثير نفوذ الكهنة ،حيث نرى في الروح العامة لتشريع مانو موجهة ضدها لعل أبرزها ما هو موضح في العبارات التي تذكرننا بمرحلة أولى من مراحل اللاهوت المسيحي : أن مصدر العار هو المرأة ،ومصدر العناء هو المرأة ومصدر الوجود الدنيوي هو المرأة ،وإذا وإياك والمرأة [1].

3 :المسكن و اللباس :

المسكن :

لقد سكن الهنود و كغيرهم من شعوب العالم القديم مساكن دلت على حالتهم الاجتماعية ،فكانت لهم مساكن تخص الطبقة العامة وكانت على العموم بسيطة ،كما عرف المترفون الأبنية ذات الطوابق و تصل حتى سبعة طوابق ،عرفوا القصور الفاخرة و الفخمة فيصفون قصور من أسرة تشاندراجوبتا فيقولون فيها أنها أعظم من أي شيئ مما عساك أن تراه في بلاد فارس ، وقد تأثرت القصور في بلاد الهند القديمة بالفن المعماري الفارسي ،

أما مواد البناء فقد عرفت العمارة الهندية قبل عهد أشوكا أثار اللبن في منطقة موهندو_دارو و لكن الأبنية في العهدين الفيدي و البوذي كانت فيما يظهر من الخشب .و الأغلب أن أشوكا هو أول من استخدم الحجر لأغراض البناء

[1] ويل ديورانت : مرجع سابق ، ص 451.

و لقد تميزت المساكن عند الهنود بأنها تعكس الطابع الديني أو معتقد الفرد الهندي فمثلا الفرد الهندوسي يتميز مسكنه بالطابع الهندوسي و غيرها

اللباس و الحلي :

لقد تميزت الهند القديمة بالحرارة فاستخدم الهنود ثياب تتوالم مع مناخهم فترى السائلين و الصالحين عراة الأجسام و بذلك العري أكملوا درجات االسلم الاجتماعي ،ولقد تهددت احدى الطوائف في الجنوب بالهجرة من موطنها لآخر لو اظطرت للبس الثياب وسرت العادة الهندية على أن يمشوا عراة فيما يعلوا أوساطهم و بقيت هذه العادة حتى أواخر القرن الثامن عشر على الأرجح [1]

وكان الأطفال يكتسون بخرزات و حلقات ،و معظم الناس يمشون حفاة و ان لبس الهندي الأصيل حذاء اتخذه من القماش لأنه لا يجوز تحت أي ضغط أن ينتعل حذاء من الجلد و عدد كبير من الرجال كان يكفيهم خرقة على ردفيه ،واذا أرادوا الزيادة في الثيابلفوا أوساطهم بثوب .و طرحوا طرفه المرسل على الكتف اليسرى ،كما كان هناك من القبائل من لبسوا السراويل على كل الأشكال و الألوان ،و صدرا مخروقا بمنطقة في أسفله و لفاعا حول الرقبة و خفا أو حذاء في القدم و عمامة على الرأس و قد اتخذوا العمامة عن المسلمين ،فكانوا يلفونها باتقان و كانت تدل على طبقة لابسيها ،و لكنها في جميع الأحوال كانت تتألف من قماش حريري فقد يبلغ طوله 70قدما ،أما النساء فكن يلبسن ثياب فضفاضة من الحرير يسمونها الساري أو يلبسن خدارا من نسيج البلاد يلتفعن به على أكتافهن و يربطه عند الوسط ربطا و ثيقا ثم يرسلنه على القدمين و هن يتركن أحيانا جزءا من أجسادهن البرونزية عاريا في منطقة البطن ،و أما بالنسبة لشعورهن فكان الرجال يفرقون شعورهم في الوسط ثم يجمعون أطرافه في حزمة خلف الأذن اليسرى ، أما النساء فكن يدهن شعورهن ليقين أنفسهن من حرارة

[1] نفسه ص 1015.

الشمس فيضفرن بعض شعرهن فوق الرأس ثم يرسلن بقية الشعر ارسالا و كثيرا ما يزينه بالزهور أو يغطينه بلفاع ،فكان لرجالهم هندام لطيف و لفتياتهم جمال و جميعهم ذووا قوام رائع

أما بالنسبة للحلي فكان نساء الهنود يشعرن أنهن عراة اذا كن من غير حلي و عندهم أن يوضع في جانب الأنف الأيسر يدل على الزواج و في معظم الحالات تراهم يرسمون على الجبهة رمزا يدل العقيدة الدينية [1].

4 :التربية والتعليم :

قامت في الهند قبل الميلاد بنحو ألف سنة مجاميع براهمية علمية تدعى البارشياد وهي تقترب مما نسميه الآن بالمعاهد الكلية ،وكان البارشياد الواحد ثلاثة من البراهمة ممن اتقنوا دراسة الفيدا ولما تقدم الزمن صار البارشياد يحوي 21 من البراهمة المتضلعين في الفلسفة والديانة والقانون ،فكان يذهب إلى هذه المعابد كل من أراد أن يهب حياته للعلم بشرط أن يكون من أفراد حلقة العلم ،وهنالك كان يتعلم الفيدا بأجزائه وكما كان معلوما حينها من القانون والفلك والفلسفة وكان لدى الهنود مدارس يديرها أفراد من طبقة العلم ويقومون بتثقيفها من عندهم ،وكان التلاميذ يذهبون إليها للتعلم وعلى تلاميذ هذه المدارس أن يكونوا من طبقة البراهمة ،وكان التلاميذ عموما يبدؤون الكتابة على الرمل حتى إذا تقدموا بدأوا يكتبون على أوراق النخيل بقلم ذو سن حديدي ثم على ورق الشجر بالجبر ،واستعمل منهاج التعلم على الحساب والكتابة ،ولكن الهدف الأساسي في هذا التعلم المغطى بالغطاء الديني هو زرع الأخلاق القومية ولذلك كان النظام صارما وإن لم يلجأوا إلى وسائل العقاب البدني بل إلى الحرص الشديد على[2]

[1] نفسه ص 1016.

[2] سعيد اسماعيل علي:مرجع سابق ،ص ص 52. 53.

تكوين عادات السلوك الصالح منذ الصغر وبعد سن الثامنة كان يعهد بالتلميذ إلى ما يشبه الشيخ وهو أحد رجال الدين ويصبح التلميذ جليسه يتلقى عنه النحو والفنون والصناعات والطب والمنطق والفلسفة ،وكان الاستاذ على تلميذه حقوق فالتلميذ تابعه وخادمه يؤدي له الخدمات كلها ويبقى التلميذ مع استاذه حتى سن 20 ،ثم ينطلق إلى الدنيا على أساس قاعدة مفادها أن التعليم يأتي ربع من المعلم وربعه من الدراسة الخاصة وربعه من الزملاء وربعه من الحياة [1]

سابعا- العمارة الهندية

1 : العمارة الدينية

كان الغالب على العمارة الهندية استعمال الخشب وفي فترات متأخرة اتسع نطاق استعمال الحجر في البناء ،وأهم الأبنية الهندية المعابد [2]ومما تجدر الاشارة إليه قبل التطرق إلى أشكال المعابد وأنواعها أن المعابد في بدايتها أطلق عليها اسم الكهوف لأنها في معم الحالات منحوتة في الجبال

أ . الكهوف :

بينما كان الموتى من القدسيين يرقدون في الأكمات كان أحياء الرهبان يحتفرون لأنفسهم في الصخور معبدا يعتزلون فيه عن الدنيا بمنجاة من العوامل الجو ومن لفحة الشمس ووهجها ونستطيع أن نتبين مدى قوة الحافز الديني في الهند غذ لاحنا أنه قد بقي لنا اكث من 1200 معبدا من هذه المعابد الكهفية ،وقد كان بعضها للجانتيين وبعظمها الآخر للبراهمة ولكن أغلبها للبوذيين ،وفي معظم الحالات ترى مداخل هذه الأديرة بوابات ساذجة على هيئة حذوة فرس أو قوس زهرة اللوتس وأحيانا كما هي

[1] نفسه ص 53.

[2] عبد اللطيف سلمان :تاريخ الفن والتصميم الفن في الهند . فنون العالم القديم ، الجامعة الدولية الخاصة بالعلوم والتكنولوجيا ،(د ت) ،ص 124.

الحال في ناسيك يكون المدخل واجهة مزخرفة قوامها أعمدة قوية ورؤوس حيوان وعتب منحوت نحتا يتطلب صبرا كبيرا ما كانوا يزينون المدخل بأعمدة وأستار حجرية وبوابات غاية في الجمال والتصوير وأما الداخل ففبه (شايتايا) أي قاعة للإجتماع بأعمدة تفصل الوسط عن الجانبين وعلى كلا الجانبين حجرات للرهبان وفي الطرف الثاني من الداخل مذبح عليه بعض الآثار القديمة ومن أقدم هذه الكهوف وأجملها كهف (هانايانا) البوذي الذي نحت فيه هيكل بوذا ،وأما في موباي وجد معبد في (كارل)في كونها أمثلة أجانتا ففضلا عن كونها مخابئ لأعظم الصور البوذية في الكهوف ،وفي مثال آخر كهف النمرة 16 والذي هو عبارة عن حفرة طول كل جهة من جهاتها 65 قدم يدعمها 20 عمود وترى على طول القاعدة الوسطى 16 مقصورة من مقاصير الأديرة وتحتوي على شرفة ذات فتحة للباب تزخرف واجهتها وفي مؤخرتها جلود مقدسة وكل الحيطان مزدانة بالتصوير الجدارية [1]

بـ- . المعابد :

1 . معابد بوذية :

توجد المعبد البوذية والأديرة البوذية في أنحاء عديدة من الهند وهي أقدم عينات من العمارة الهندية الموجودة حتى الآن ،وفي أماكن عديدة اختلفت المعابد البوذية ولكن الاسوار حولها قد اخذت نفس النمط وهي محفورة ومنحوتة بشكل مفصل [2]وترجع الأسوار في معبد بوذا جايا وزارباهات إلى القرن الذي حكم فيه أشوكا الأكبر عندما أطلت علينا في مابين 200. 250 ق م كانت أصلية وليس بها أذى شوائب أجنبية ولكنها قادرة تماما على التعبير عن أفكارها وعلى أن تحكي القصص بدقة غير

[1] يل ديورانت : قصة الحضارة ، تق: محي الدين صابر، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت ،م 1 ،ج 3 ،1988 م ،ص 341.

[2] روميش تشاندردات :حضارة الهند . التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي . ،تر :مجموعة إقرأ ،ط 1 ،المجلة العربية للنشر ،الرياض ، 2011 م ،ص 128 .

مسبوقة على الأقل في الهند ....، فليس هناك مثال أفضل في أي مكان على هذا النوع من الفن الصادق والهادف وفي بهليسا في وسط الهند مازال يوجد حوالي 25 معبدا بوذيا وترجع الأسوار والمداخل التي تحيط بالمبنى الرئيسي للمعبد والمعروفة بمعبد سانكي العظيم إلى القرن الأول للميلاد وتمثل المنحوتات الكثيرة عن تلك المداخل مشاهد حية عن حياة بوذا [1] ولقد انحصرت في هضبة الهانج عدة معابد بوذية وهي منحوتة في الصخر وتشبه في هيكلها الكنائس الأوروبية ،فهي محاطة بغرف وحجرات والأبواب الرئيسية محمولة على دعائم قصيرة مربعة أو مثمنة لها تيجان بصلية ويزين المحراب بتماثيل الآلهة المعبودة [2]

2 . معابد البراهمة :

بنية هذه المعابد فوق سطح مستوي من الأرض ،شكل قادتها مكعب يعلوه هرم مدرج تصل مدرجاته إلى حوالي 15 درجة مزينة ومزخرفة بأشكال بارزة ومحفورة [3]

3 . معابد الجانتية :

وأما الجانتيون فقد توجهوا بعناية أكبر من عناية البوذيين إلى فن العمارة فكانت معابدهم من أجمل المعابد في الهند على الاطلاق وهم في بادئ أمرهم لم يخلقوا لأنفسهم نمطا من العمارة الخاصة وأكتفوا في بادئ الأمر بمحاكاة الطريقة البوذية مثال ذلك ما نراه في البوذية التي تقوم بحفر المعابد في الصخور ثم بمحاكاة معابد فيشنوا وشيفا وهي على نمط يتميز بأنه يقوم على مجموعة من الجدر فوق سطح الأرض وهذه المعابد كانت بسيطة في الظاهر لكنها كانت كثيرة التفصيلات غنية بالفن في الباطن ولعل في ذلك أن تكون رمزا موفقا للحياة المتواضعة وأخذ الناس يندفعون بروح

[1] نفسه ص 128.

[2] عبد اللطيف سلمان : مرجع سابق ، ص 124. .

[3] نفسه ص 125.

التقوى فيضيفون إلى هذه المعابد التماثيل مما يخلد أبطال الجانتية ،حتى بلغ عددها في شاترونيجايا حسب إحصاء فرجسون 6449 تمثالا وأن المعبد الجانتي في أبهول فيكاد يكون إغريقي النمط بصورته الرباعية الأضلاع وأعمدته الخارجية ومدخله وغرفه الداخلية أو أن شئت فقل الحجيرة التي تتوسطه من الداخل وقد أقام الجانتيون على جبل ارتفاعه يبلغ 4000 قدما معابد كثيرة منها إثنان بقي لحد الآن هما معبد (تجاه بالا) و(فيمالا)،حيث كان المبنى كله من المرمر الأبيض مؤلف من خليط من أعمدة لا يهر فيها النام وكانت السقوف منحوتة ومرسومة بزخارف رصينة لكنها رشيقة قائمة على أعمدة منقوشة بخطوط محفورة مربعة عند أسفلها ومستديرة عند قمتها مزخرفة برسوم من الزهر ،وتنهض الأعمدة إلى افريز متوج بتماثيل منحوتة بدقة تفصيلية يستحيل أن تتم إلا إذا توفرت الحماسة الدينية والفنية في آن واحد ،فلا تكاد تجد ما يبرر لك أن تسلب أجانتا الحق في أن تعد واحدة من أعظم ما خلفه تاريخ الفن من آثار[1].

ولقد امتازت معبد جنوب الهند بشكل عام بأنها محتواة ضمن مجموعة وكذا أنها تكون مقتربة من بعضها البعض يحيط بها سور عظيم تتوسطها بوابة كبيرة وجدران هذه المعابد وأعمدتها غنية بالزخارف البارزة والمحفورة وهناك معابد رخامية تقام فوق قمم الجبال [2]

3 . المقابر :

وجدت أعداد كبيرة من أكمات المقابر في العهد البوذي محاطة بأسوار ،ولقد كانت هذه الأخيرة عبارة عن مكان للدفن في بادئ الأمر ثم أصبحت ضريحا تذكاريا يضم عادة آثار قديس بوذا ،وتتخذ أكمة المقابر في معظم الأحيان صورة فنية من اللبن المجفف

[1] ويل ديورانت :مرجع سابق ،ص 332.

[2] عبد اللطيف سلمان : مرجع سابق ،ص 125.

في رأسها برج مدبب الطرف وحولها سور حجري منحوت بالشخوص البارزة ،ومن أقدم هذه الأكمات أكمة في بهارهوت غير أن الشخوص البارزة هناك غليظة الفن إلى درجة تجعلها بدائية الصناعة وأرقى ما بقي لنا من هذه الأسوار في زخرفة هو السور الموجود في أماراجاتي ففيه ترى سطحها مساحته 17 ألف قدم مربعة تغطيها شخوص صغيرة بارزة تدل على دقة الصناعة مما جعل فيرجسون يشهد لهذا السور بأنه على الأرجح أبدع أثر في الهند كلها وأجملها ،واجمل ما نعرفه عن أكمات المقابر أكمة سانجي وهي واحدة من مجموعة في بهليسا والظاهر أن البوابات الحجرية تحاكي نماذج خشبية قديمة وهي التي رسمت الطريق للبوابات التي تراها عند بوابات المعابد فكل قدم مربعة من الأعمدة أو تيجانها أو القطع المستعرضة أو الدعائم المحفورة بما لايقع تحت الحصر من صور النبات والحيوان أو الأشخاص من صور الأرباب [1]

5 :العمارة المدنية

تشير أغلب المصادر على جمالية وضخامة المعمار الهندي الذي يتنوع في المدن بين الحصون التينة والقصور ،ويعتمد الهنود في بنائهم لهذه الصروح على الحجارة والآجر والطين [2]،حيث شيدت المباني في المدن الكبرى بالآجر المحروق ولم يستعمل الآجر غير المحروق في مدينة موهنجودارو على الاطلاق إلا في حالات خاصة ،وملء بعض الفراغات في البناء بالذات وأما في هارايا فقد استعمل كل من الآجر المحروق والطين على حد سواء ،وفي الطراز القديم من المعماريات استعمل الآجر من الخشب وهذا الطراز يمكننا أن نسميه بالطراز الطيني ولكنه لم يستمر على مدى بعيد ،ولذلك لا نجد أثره فيما بعد ،كانت صناعة الطوب والآجر بسيطة للغاية ،كانت تجلب أنواع

[1] ويل ديورانت : مرجع سابق ،ص

[2] سليمان التاجر :أخبار رحلات العرب والفرس إلى الهند والصين والجغرافية الاسلامية ،منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ،فرانكفورت ،م 1994،164 م ،ص 54.

الأخشاب من الغابات ومن جبال الهيملايا ولم تستعمل الاحجار في الشؤون المعمارية إلا في حالات صناعة أبواب مجوفة ولعل ذلكمن أجل الحماية من الغارات الغازية [1]

ولقد اقام الهندوس في العصر البراهمي مباني فخمة ومدنا زاهية على ضفاف نهر الهانج ،فكانوا بذلك على عكس الآريين الذين لم ينشئوا غير القرى ،وأطلال ما شيده الهندوس قاسية جدا ويثبت ما بقي منها كنقوش بهارت وأعمدة أشوكا وعلى غرار ذلك فإن الهندوس كانوا مهرة في فن العمارة ومن المحتمل أن أنشأة أبنية الهند الأولى من الخشب والآجر ،وليس ما قام به ميغاستين من الوصف وحده هو الذي استند إليه في هذا بل استند أيضا على مشاهد مباني في نيبال التي حافظت على طلائع الهند القديمة ،فقد وجدت فيها أعمدة غير حجرية اقتبست نقوشها من نقوش الأعمدة الخشبية اقتباسا تاما ،والأمر مهما يكن فإن الذي لا ريب فيه هو أن الهندوس كانوا مالكين لمدن مهمة ،قامت تلك المدن كما روى ميغاستين على ضفاف نهر الهانج ،وكانت مسطحة مستطيلة وكان يحيط بها سور ،وكان يوجد أسفل هذا السور خندق عريض وأبار وأسواق بجانبها [2]

القصور : من طراز القصور التي ظهرت في تصاوير القصور السكانية والتي تميزت بأنها تأخذ شكل مجمعات كبيرة تضم عدد من الأفنية والقاعات والمطابخ والغرف ،كما توجد قاعات في القصور مخصصة للأحتفالات والجلسات الخاصة وتكون قاعات الاجتماع مستطيلة مقسمة إلى عدد من المربعات تختلف أعدادها في التصاوير وفي صدر المساحة توجد منصة يتوسطها عرش امبراطور كانت قوائم القصر من الذهب الخالص ويحمل سقفه المطلي بالأحجار الكريمة على اثنتي عشر عمودا

[1] محمد اسماعيل الندوي :الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ،دار الشعب ،(د ب)،1970 م ،ص 36.

[2] كوستاف لوبان :حضارات الهند ، تر : عادل زعيتر،دار العالم العربي ،القاهرة ،2009م ، ص 304.

المداخل في القصور : توضح مداخل القصور والأبواب المقامة عليها حيث تتميز كتلة المدخل في غالبها بالضخامة والارتفاع

المقاصير : تميزت رسوم القصور بوجود مقاصير مخصصة لجلوس الامبراطور حيث تتيح له مشاهدة أكبر عدد من الناس وسماع رجال بلاطه الواقفين أسفل الشرفة مباشرة

المقاعد :وتشرف هذه المقاعد على قاعة مغطاة بثلاث فتوحات الوسطى مخصصة للامبراطور واليسرى مخصصة لولي العهد واليمنى للزوجة

المنصات : تكون مرتفعة على سطح الأرض حيث ينصب فوقها عرش الامبراطور

الأسوار : تعد الأسوار أحد الملامح المميزة للعمارة الهندية بصفة عامة والقصور بصفة خاصة ،ولقد اتخذت الأسوار مادة البناء من الطوب والآجر والحجر أو الحجر الملبس بالرخام وتزخرف ببعض الأشرطة الزخرفية ويتضح فيها موضوعات تصويرية آدمية لمبارزة ومناظر المعارك الحربية

مساكن العامة :لقد استعمل الهنود القدامى لبناء هياكلهم وأديارهم الحجارة وهذا ما يفسر بقاء الكثير منها إلى اليوم ،في حين كان استعملوا في تشيد معابدهم الخشب ولقد تأثر الهنود بكل من العمارة البوذية واليابانية [1]

ثامنا : الفنون التطبيقية في الهند

1: التصوير

بالرغم من أن التصوير الهندي له تاريخ طويل لارتباطه بالعقيدة الدينية ،إلا أن الصور الجدارية الهندية الموجودة قليلة لقدمها من جهة ،ولعدم ثبات موادها من جهة أخرى ،ومن أحسن الأمثلة تلك الصور الموجودة في كهوف أجانتا في ولاية حيدر أباد وقيما

[1] احمد رجب : تاريخ وعمارة الدور والقصور والاستراحات ،

نرى أن الفنان الهندي قد غطى الجدران والسقوف بطبقة من الملاط الخشن وبعدها بطبقة من الجص الأبيض الناعم ثم رسم الفنان فوقها الأشخاص بالأحمر مع إضافة طبقة لونية تكون في العادة خضراء ثم أضيفت الألوان الأخرى واستعمل تحديد الخطوط الخارجية اللون البني أو الأسود ،وقد استطاع الفنان المصور أن يعبر عن مواضيعه بإبراز تغيرات الوجوه وأوضاع الجسم وحركات الأيدي [1] ،ولقد اعتبر الفن التصويري الهندي من الروائع القديمة الأمد حيث تكثر لوحات المصورين ولقد لوحظت فجوات واسعة في تسلسل التاريخ الفني في الهند لأن معظم الآثار الفنية الأولى قد أثرت عليها العوامل الطبيعية ،ويشير قنايابتاكا حوالي 300 ق م إلى قصر الملك بازنادا فيقول أنه كان يحتوي على أبها الصور الفنية وكذلك يصف فا . هين ويوان شوانج أبنية كثيرة فيقولان عنها أنها اشتهرت بروعة ما عرض على جدرانها لكنه لم يبقى لنا أثر واحد منها ،ومن أقدم الصور الهندية التي يمكن تحقيق تاريخها مجموعة من الزخارف الجدارية البوذية حوالي 100 ق م وجدت كهف سريجيا في المقاطعات الوسطى للهند ومنذ ذلك الحين جعل فن التصوير الجداري وأعنى به تصوير يرسم على معجون طري قبل أن يجفف ،ثم تقدم خطوة فخطوة حتى بلغ على جدران كهف أجانتا ،وعلى الرغم مما تعرض له فن التصوير من تلف غلا أن الكهف رقم من أصل 17 كهف لا يزال غنيا بآيات فنية فترى على أحد جدرانه صورة بوذا سياتاوا اي قديس بوذي يستحق الزرفانا ،لكنه آثر على الزرفانا التي هو جدير بها ان يعاد إلى الحياة في ولاية جديدة ،وعلى جدار آخر من المعبد صورة لشيفا وزوجته فارافاتي وقد ازدانت بالحلي وعلى مقربة منها اربع غزلان وشاع فيها الحساسية الرقيقة على العطف البوذي على الحيوان ،وعلى السقف زخرفة لا يزال ناصع الألوان بما فيها من زهور وطيور دقيقة الوصف ،وعلى جدران الكهف 17 تصوير رشيق قد أصابه بعض التلف للآلهة

[1] عبد اللطيف سليمان : مرجع سابق ، ص 126 .

مصحوبا بحاشيته وهو نازل من السماء إلى الأرض ليتعهد شيئا ما مما وقع في حياة بوذا وعلى الجدران الأخرى صورة تخطيطية لأميرة مع وصيفاتها [1]

2 : النحت كان للنحت دور كبير في الفن ببلاد الهند نفقد كان مكملا للعمارة ،كما أنه بدا عنصرا لا بد منه في مجال العمارة الدينية وقد كان بصورة عامة من الحجر ،كما وجدت تماثيل من العاج والمعدن وكان لاتصال الهند بالاسكندر المقدوني تأثير هلنستي على فن النحت ،ولقد زخرفة المعابد الهندية بالنحت البارز الذي يمثل القصص الدينية والرقصات وكذا الحيوانات المختلفة كالفيل والحصان والزواحف والحيوانات الخرافية نظرا لقداستها ،وأقدم ما عثر عليه من النحت البوذي يعود إلى 150 ق م بالقرب من مدينة بومباي وأغلب التماثيل في المعابد البوذية تمثل الإله في وضع جالس وساقه اليمنى فوق ساقه اليسرى في وضع يظهر فيه بطن القدم ،أما المعابد البراهمية فتحتوي على عدد كبير من تماثيل الآلهة. [2]

[1] ويل ديورانت : مرجع سابق ، ص ص 341 . 344 .

[2] عبد اللطيف سليمان : مرجع سابق ، ص 126.

الفصل الثالث

الحضارة اليابانية

أولا- الدراسة الجغرافية لليابان:

أصل تسمية اليابان:

1-أصل التسمية: كانت تطلق على اليابان إسم نيهون أطلق الصينيون هذا الاسم على اليابان والذي يعني بلاد الشمس المشرقة أو البلاد التي تشرق منها الشمس لأن اليابان كانت شرقهم فني أي الشمس وهون المنبع أو الأصل.

أما التسمية الثانية وهي نيهون وتكتب بنفس الطريقة بالكتابة الصينية فيستعملها اليابانيون للأغراض المحلية. اشتق الاسم العربي (اليابان) من التسمية الصينية للبلاد زويون أو ز ين (وهي التسمية الصيني لنفس الكلمة اليابانية المكتوبة بالكتابة الصينية (ثم صارت في التسميات الأوروبية: جابون Japon الفرنسية جابان Japan بالإنجليزية، وياپان Japan بالألمانية، ومن هذه الأخيرة استمدت التهجئة العربية اليابان[1]

2- أسطورة نشأة اليابان:

. في البداية كانت الآلهة، هكذا يقول أقدم، مادون عن اليابان من تاريخ، وكانت الآلهة تولد ذكرا وأنثى، ثم تموت، حتى صدر الأمر في النهاية من شيوخ الآلهة إلى اثنين منهما، هما"ايزاناجى" و"ايزانامى". وهما أخ وأخت من الآلهة، أن يخلقا اليابان، فوقفا على جسر الماء العائم وقذفا في المحيط برمح مرصع بالجوهر، ثم رفعاه إلى السماء فتقطرت من الرمح قطرات أصبحت هي الجزر المقدسة، وشهدت الآلهة ما تصنعه الضفادع في الماء فتعلمت منها سر اتصال الذكر بالأنثى، ومن ثم التقى "ايزاناجى" و"ايزنامى" التقاء الزوجين وانسلا الجنس الياباني، وولدت "اماتيراسوا" آلهة الشمس من عين ايزاناجى اليسرى، وكذلك من حفيدها نينجى نشأت سلسلة مقدسة حلقاتها هم كل أباطرة دينيبون أي اليابان العظمى، وكان الرمح المرصع بالجوهر قد

[1] فوزي درويش: الشرق الأقصى الصين واليابان،ط3، 1997 ،ص 30.

قطر أربعة ألاف ومائتين وثلاث وعشرين قطرة، لان هذا هو عدد الجزائر التي يتألف منها الأرخبيل الجزر الذي هو في اليابان.[1]

. ورد في كتاب الكوجيكي والذي يعود إلى عام 712 ق م حيث تقول أسطورة نشأة اليابان جِنموتِنو أو الإمبراطور جنمو هو أول أباطرة اليابان حسب الأساطير اليابانية ينحدر من آلهة الشمس أماتيراسو نو أو مي كامي بإرسال حفيدها نينجي ليحكم الأرض، وانتقلت اليه مقاليد الحكم عن طريق أحد أحفاد أوكونتوتشي، والذي كان من سلالة أحد إخوة الآلهة أماتيراسو سوسانوو نوميكوتو ثم أصبح أحد أحفاده وهو جينمو أول امبراطور من الانسان من وهنا نشأة اليابان وأرخ الحدث سنة 660 ق م وخرج من صلبه الأباطرة الذين حكموا بلاد اليابان جاء جينمو من تاكاشيكو إلى أرض هيوغا، واحتل كل الأراضي الواقعة شرق المنطقة ليتوج أخيراً في أرض ياماتو.[2]

ثانيا– الموقع الجغرافي:

أ – الموقع الفلكي : يمتد اليابان بين دائرتي عرض 30 درجة و46 درجة شمالا وبين خطي طول 129 درجة و146 درجة شرقا.

ب – الموقع الجغرافي : تقع اليابان بين المحيط الهادئ وبحر اليابان وشرق شبه الجزيرة الكورية وهي عبارة عن أرخبيل يتكون من حوالي 3400 جزيرة أكبرها أربع جزر ألا وهي هوكايرو، هونشو، شيكوكو وكيوشو.

ويقع في أقصى شرق القارة الآسيوية تحيط به المياه من كل الجهات بحر اليابان يحدّه من الغرب، والمحيط الهادي من الشرق والجنوب الشرقي وبحر اوخوتسك من الشمال.

[1] ول ديورانت، قصة الحضارة، د رن، د ب ن، دس ن، ص ص770- 771.

[2] الكوجيكي: الكتاب الياباني المقدس، وقائع الأشياء القديمة، ج1، تر محمد عظيمة، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2005 ص 75 - 80.

ويفصله مضيق بهرنج عن شبه جزيرة سخالين الروسية. أما من الجنوب الغربي فيجده بحر الصين الشرقي.[1]

ب-1- المساحة: تعد مساحة اليابان صغيرة جدا فهي لا تتعدى 372313 كيلو متر مربع وتتوزع معظم هذه المساحة على الجزر الأربعة السالفة الذكر ومنها جزيرة هونشو التي تبلغ مساحتها 231.000كم مربع .[2]

4- التضاريس والمناخ الياباني

1-التضاريس:

أ – الجبال : وتحتل 72% من مساحة اليابان ومنها قديمة التكوين كما هو الحال في جزيرة هوكايرو، وحديثة التكوين في بقية الجزر وخاصة جزيرة هونشو ويصل إرتفاعها إلى 2000 م. وأعلى قمة جبل (فوجي – ياما) بالقرب من العاصمة طوكيو الذي يصل إرتفاعه إلى 3776 متر.

بالإضافة إلى جبال كيسو حيث تتميز بطابعها البركاني قرابة 50 بركان نشيط من مجموع 200. كما تنتهي هذه الجبال عموما بإنحدارات شديدة نحو البحر مما لا يسمح بإقامة الزراعة في هذه المناطق إلا على نطاق ضيق. والملاحظ أيضًا أن هذه الارتفاع الكبير للجبال تقابله حفر بحرية عميقة يصل عمقها إلى 11000 متر مما يؤدي إلى عدم توازن القشرة الأرضية وبالتالي كثرة الحركات الأرضية.[3]

ب – السهول : وتمثل 16% من المساحة اليابان أي ما يعادل 59200 كم مربع.

[1] أدوين أولدفاذر ريشارد: تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ط1، تر يوسف شلب الشام، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص ص 5- 8.
[2] أدوين ريشاور: اليابان، ترليلى الجبالي، علم المعرفة، الكويت، 1989،ص 11.
[3] أدوين ريشاور:: المرجع السابق، ص ص 11- 15.

أغلبها يقع بين المرتفعات أو على السواحل، وتتميز هذه الأخيرة بالضيق ومقطعة بخلجان ورؤوس. وأهمها سهل كانتو بجزيرة هونشو الذي تبلغ مساحته 130.000 هكتار وتقع به العاصمة طوكيو. إضافة إلى سهول ناقويا، سهل كانسا وشمال هونشو والسهول الساحلية بجزيرة هوكايدو وشيكوكو وكيوشو.[1]

2-المناخ:

أ - **العوامل المؤثرة في مناخ اليابان** : تؤثر في مناخ اليابان العديد من العوامل وأهمها :

* الامتداد الفلكي لليابان بين 30 °، 40° شمالاً أي من المنطقة المعتدلة جنوبًا إلى المنطقة الباردة شمالا كما في جزيرة هوكايرو.

* تأثر اليابان بالتيارات المختلفة والمتباينة كتيار كوروشيفو الدافئ من الجنوب وتيار أوياشيفو البارد من الشمال.[2]

* تعرضه للرياح الموسمية الصيفية الرطبة الآتية من الجنوب الشرقي أي من المحيط الهادي ذات الأمطار الغزيرة صيفًا خاصة (في شهري جوان وجويلية).

* تعرضه للرياح الموسمية الشتوية الآتية من أواسط آسيا ورغم جفافها إلا أنها تصل إلى اليابان رطبة بعد عبورها لبحر اليابان وتؤدي بدورها إلى سقوط الأمطار في فصل الشتاء.

* الموقع الجغرافي : باعتبار اليابان محاطًا بالمسطحات المائية من كل الجهات مما جعله يتلقى كميات معتبرة من التساقط. [3]

كل هذه العوامل أدت إلى تباين في درجات الحرارة بين الشمال والجنوب فمثلاً تقل درجة الحرارة في مدينة طوكيو عن 3°م في شهر جانفي وترتفع إلى 25°م

[1] أدوين أولدفاذر ريشارد: المرجع السابق، ص ص 7- 8.
[2] فوزي درويش: المرجع السابق، ص ص 31-32.
[3] عبد الرحمان حميدة: جغرافية العالم المعاصر، جغرافية آسيا،ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1988، ص 256.

في شهر جويلية. أمّا في جزيرة هوكايدو فتنخفض أقل من صفر درجة مئوية في فصل الشتاء.

ب – أما بالنسبة للتساقط فيمتاز بالغزارة خاصة في فصل الصيف حيث يتجاوز 2000 ملم سنويا إلا أن هذه الكميات تختلف من منطقة لأخرى كما يلي :

* مناطق تتلقى أكثر من 2000 ملم خاصة في فصل الصيف وتتمثل في الجهات الشرقية من هونشو، شيكوكو وكيوشيو. وهذا ناتج عن تعرض هذه المناطق إلى الرياح الموسمية الصيفية الرطبة الآتية من المحيط الهادي.

* مناطق تتلقى أكثر من 2000 ملم خاصة في فصل الشتاء وتشمل غرب هونشو والسبب في هذا يرجع إلى تعرضها للرياح الموسمية الشتوية الآتية من وسط آسيا المتشبعة ببخار الماء (رطبة) أثناء عبورها بحر اليابان.

* مناطق ذات أمطار تتراوح بين 1000 ملم و2000 ملم/سنويًا، وهي المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من هونشو والشمالية الغربية من هوكايدو.

* مناطق ذات أمطار تقل عن 1000 ملم/ سنويًا وتشمل أقصى الشمال الشرقي من جزيرة هوكايدو وسبب ذلك يرجع لتعرضها للتيارات الباردة الآتية من الشمال وعمومًا تمتاز هذه المنطقة بسقوط كميات معتبرة من الثلوج.[1]

ثالثا– الدراسة التاريخية لليابان.

السكان الأوائل لليابان" الاينو"

مازال أصل سكان اليابان موضع جدل بين العلماء ، ولم يعرف الوقت الذي وفد فيه أقدم السكان الى تلك الجزر، ولا يرتفع الستار من الناحية الأثرية حتى العصر النيوليتي، فحوالي عام 1000 قبل الميلاد كان ثلثا بلاد اليابان مسكونا بشعب غريب

[1] عبد الرحمان حميدة: المرجع السابق، ص 256.

يسمى "الاينو"، وان أولئك الاينو يعتبرون منذ عهد بعيد من بقايا جنس قوقازي، كانوا يعيشون في تلك المنطقة البعيدة، ولكن الدراسات الأحدث أثبتت أنهم متصلون بلاستورالين الأصليين، وربما كانوا نوعا إنسانيا قديما لا يختلف عمن كانوا في شرقي أسيا، ولكن إقامتهم في بيئة شمالية تكثر فيها السحب جعل لونهم افتح من أسلافهم الذين كانوا يعيشون في الجنوب . وهم ذوو لون فاتح، ورؤوس مستطيلة، ووجوه عريضة وأنوف قصيرة غليظة، أما عيونهم فيمكن أن يقال أنها مستديرة أكثر منها لوزية الشكل، وكان الشعر ينمو بغزارة على الجانبين وفي جسدهم شعر كثيف،[1]

كان الاينو قوما من الصيادين وجامعي القوت، عاشوا في مساكن محفورة في الأرض، واستخدموا أدوات نيوليتية، وكانوا يستخدمون قطعا من الحجر لتهشيم الأشياء، صناعتهم الفخارية كانت رديئة، التنظيم الاجتماعي كان لا يتعدى القرى الصغيرة، الزواج عندهم كان يتم من غير العائلة، وان لكل جماعة حيوان يقدسونه ويحترمونه، كانت ديانتهم عبادة أرواح الطبيعة كالشمس والقمر كما عبدوا مساقط المياه، والصخور والأشجار، وأهم عقائدهم تركزت حول الدب الذي كان اخطر الحيوانات في تلك البيئة، كما كان في الوقت ذاته أكثر الحيوانات لحما . وكانوا ينضرون إلى الدببة نظرتهم إلى قوم من قبيلة مختلفة ، وكانوا يعتقدون أن تلك الدببة عندما تكون وحدها ولا يوجد غريب بينها تخلع الفراء وتسلك سلوك الآدميين الأخريين،

[1] رالف لينتون، شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ترجمة احمد فخري، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1961، ص ص 308- 309

وكانوا يقومون بطقوس خاصة عندما يقتلون دبا حتى يرضوا روحه، وتخبر الدببة الأخرى بأنها إذا جعلت الاينو يقتلونها بسهولة فإنهم يحسنون إليها، (ينظر الملاحق 03و 04 و 05)

وقد كانت قبائل الاينو تشغل الجزر اليابانية كلها، أو الجانب الأكبر منها،فقد كان الثلث الشمالي من جزيرة هونشو واقعا تحت سيطرتهم،ومع مرور الوقت طردوا على التوالي نحو الشمال" جزيرة هوكايدو" علي يد السكان اليابانيين أو ذابوا فيهم لدرجة أنهم فقدوا ملامحهم المميزة، واليوم يكاد الاينو إن يكونوا قد اختفوا تماما ولكن بعد ان تركوا لأحفادهم بعض الملامح الجسدية منها الجسم الأملس و غزارة شعر الجسد.[1]

الملايو.

وسكن هؤلاء في الجزء الجنوبي من اليابان ، تسربوا إلى البلاد من جزر الجنوب وهو عنصر قاتم من الملايو واندونيسيا ،[2] وكان أولئك الجنوبيون من الناحية الجثمانية أشبه بمن كانوا يسمون " البروتو _ مالايو" على الأرجح، أي كانوا ممتلئي الجسم وذوي لون اسمر، وفي جسمهم قليل من الشعر، ولم وجوه عريضة وأنوف صغيرة، وشفاههم رفيعو وعيونهم مستقيمة غير منحرفة.

[1] ادوين اولدفاذر ريشاور، مرجع سابق، ص 8

[2] ولـ ديورانت، قصة الحضارة " الشرق الأقصى : اليابان " ، الجزء الخامس من المجلد الأول ، ترجمة: الدكتور نجيب محمود ، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ، 1958، ص : 11.

كانوا قوما زراعيين منذ ابعد العصور فقد احضروا معهم نبات التارو، وربما الرز ولكنهم اعتمدوا اعتمادا كبيرا على صيد الأسماك وبنو محلاتهم السكنية في المناطق القريبة من الشاطئ، ولا توجد أدلة أثرية باقية من حضارتهم لأنهم استخدموا الغاب الهندي " البامبو" والخشب في تشيد مساكنهم، ولم يصنعوا فخارا ولم يستخدموا الحجر إلا قليلا.

ولم يكن هناك حدود ثابتة بين الاينو وجيرانهم ، بل أن هذه الحدود كانت تختلف من أن لأخر، كان كل منهما محاربين أشداء إلا أن الجنوبيين كانوا يمارسون الزراعة ولهذا كان في استطاعتهم إعالة أعداد اكبر من السكان، فآخذو تدريجيا يدفعون بخط الحدود نحو الشمال.

الكوريين.

يهتبر الشعب الياباني شعباى منغوليا في الاصل فالشبه بينه وبين جيرانه في القارة الاسيوية المجاورة شبة كبير. والمرجح هنا هو انه حوالي القرن 3 و 4 ق.م قام شعب من كوريا بغزو اليابان ،[1] والأقرب إلى الصواب أن تحركا بشريا واسعا يرتبط بتقدم الحضارة الصينية وصل عل دفعات متتالية إلى أسيا الجنوبية الشرقية كما وصل عن طريق كوريا.[2] وعلى اثر هذا الغزو تعرضت اليابان لتأثيرات ثقافية من كوريا هذا حسب رالف لينتون. [3]

[1] رالف لينتون، مرجع سابق، ص 313.
[2] ادوين اولدفاذر ريشاور ، مرجع سابق، ص 9.
[3] ادوين ريشاور ، مرجع سابق، ص 58.

أما ادوين ريشاور، فيذكر ان الهجرات الشرق الأسيوية التي مرت عبر الجزيرة الكورية بدات خلال السبعمائة عام الأولى بعد الميلاد.[1]

جاءوا ومعهم أسلحة من البرونز والفخار ، وأساليب متقدمة من الزراعة، وبالرغم من قلة عددهم فقد استطاعوا بفضل حضارتهم المتقدمة، أن ينتشروا كفاتحين في المناطق الجنوبية التي يحتلها جماعة الاندونيسيين النيوليتين الذين استوعبوهم وامتصوهم. أما أسلاف الاينو فقد اتجهوا نحو الشمال حيث بقوا هناك، وكثير من الباحثين يرجحون أن هذه السلالات الثلاثة امتزجت بشكل قوي في العصور القديمة حتى أصبح سكان اليابان الآن أكثر الشعوب تجانسا من الناحية العنصرية السلالية .

وكون أحفاد هؤلاء الكوريين تنظيما قبليا أصبح أساسا للمجتمع الياباني فيما بعد، كانت قبائلهم أو عشائرهم تتبع نظام الزواج من الأقارب، وكانت تخضع لحكم زعيم العشيرة ، الذي كان له مركز بينهم لأنه ممثل العشيرة، وانحصر نشاط رجال العشيرة في الزراعة، الصيد والقتال، الصناعة كانت من نصيب فئة معينة يتوارثونها ولم يعتبروا أعضاء حقيقيين في العشيرة، بالرغم من ارتباطهم بها، ومع الوقت اختلطوا أي عائلات الصناع بالعشيرة وأصبحوا يحملون اسمها ويشاركون في نسبها، وكانت حرف هؤلاء الصناع هي النسيج الدقيق والبناء لصنع الأدوات والأسلحة . وكان هناك طبقة الأرقاء .

وكان لكل عشيرة اله خاص وهو حارسها، وكانت آلهة العشائر المختلفة متشابهة إلى حد كبير.

[1] ادوين اولدفاذر ريشاور، مرجع سابق، ص51.

فلما حان وقت الاتحاد السياسي بينها تيسر توحيدها وأصبحت آلهة للجميع. وزعمت كل قبيلة إنها من نسل الهي، ومن فرع الابن أو البنت الكبرى لذلك الإله. فإذا كان الطفل الأكبر من عائلة الزعيم بنتا أصبحت هي زعيمة للقبيلة ، وهذا يفسر لنا وجود عدد كبير من الأباطرة النساء في التاريخ الياباني القديم.

ومن الصعب علينا أن نكون فكرة صادقة عن تاريخ اليابان القديم لان البحوث الأثرية الدقيقة التي تمت حتى الآن قليلة جدا فضلا عن أن اليابانيين لم يتعلموا الكتابة ولم يدونوا الوثائق إلا في عصر متأخر جدا، ونقلوا الأساطير والتقاليد عن طريق الرواية الشفهية ولم يبدأ التاريخ المدون 552 م، وكانت اليابان في ذلك الوقت مقسمة إلى عدة عشائر تقطن في أماكن مختلفة،[1] وحاول كل كاتب أن يقوم بواجبه في كتابة تاريخ لليابان يثبت فيه أن عشيرته كانت تحكم اليابان طيلة أيام تاريخها فلما تمت السيطرة للعشيرة التي أسست العائلة الإمبراطورية الحالية كان من مصلحتها أن تزور الوثائق وتدعي أنها كانت دائما صاحبة السلطة في البلاد.

ولا يمكن وجود مراجع تاريخية تصفهم أكثر من جيرانهم الصينيين على حسب رأي ول ديورانت الذي يقول: " وقد وصفتهم الروايات التاريخية الصينية التي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي اليابانيين، بأنهم قصار القامة، وهم يشمون وجوههم بزخارف تختلف شكلا باختلاف المنزلة الاجتماعية ، ويلبسون رداءا مصنوعا من قطعة واحدة ولديهم

[1] رالف لينتون، مرجع سابق، ص ص 311- 312

رماح أطرافها حجر أو حديد، وهم لا يلبسون أحذية .. ومن خصائصهم طاعة القانون وتعدد الزوجات، ويدمنون الشراب وهم طوال الأعمار ... ".

وتروي هذه المدونات عنهم : " أن ليس يقع بينهم سرقة ، وقلما يشكو أحد منهم أحدا إلى القضاء " ويمتاز اليابانيون بصفة عامة بالقامة القصيرة المكتنزة والوجه العريض والعيون المنحرفة والأنف المستقيم.

وقد تأسست الإمبراطورية اليابانية عندما استطاعت إحدى العشائر الأخرى لسلطانها واتخذ زعيمها لقب الإمبراطور.[1] وهذه العشيرة تنتمي إلى سلالة عرقية تعرف حاليا باسم " ياماتو " .[2]

رابعا– الفكر في اليابان قديما

اللغة والكتابة :كان اليابانيون قد استعاروا طرق الكتابة وأساليب التعليم من الصينيين الذين جعلوا يتهمونهم بالهمجية لكن اللغة اليابانية كانت خالصة، وأرجح الظن أنها كانت لغة منغولية قريبة الشبه بالغة الكورية إلا أنها كانت مستقلة عنها،[3]وهي لغة ملصوق بعضها ببعض ذات بنية صوتية بسيطة تتشكل أساسا من كلمات متعددة المقاطع غنية بإنقلابها اللفظية، فهي إذن مختلفة عن الصينية التي تعرف القليل من القلب في الألفاظ والتي ضمت في الأصل خصوصا ألفاظ وحيدة المقطع،[4] واللغة اليابانبة تختلف عن اللغة الصينية في كثير من الأمور منها أن اللغة اليابانية ليس فيها أحرف حلقية ولا أحرف تخرج عن هواء التنفس ولا سكون أواخر الكلمات ما عدا حرف (ن) واستغنوا عن التمييز في أسماء العدد بين الفرد والجمع، كما لم يكن يميزوا

[1]. رالف لينتون، مرجع سابق، ص ص 311- 313.
[2] ول ديورانت، مرجع سابق، ص ص 11- 12.
[3] ويل ديورانت، قصة الحضارة، مج1، ص 814 .
[4] أولدفاذر ريشاو، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، تر يوسف شلب الشام، ط1، دار علاء الدين، دمشق، ص 21.

بين الجنس والذكر والمؤنث وضمائر المتكلم والمخاطب فيها قليلة العدد، كما استغنت اللغة عن الكتابة إلى أن جاءها الكوريون والصينيون بهذا الفن في القرن الأول بعد ميلاد المسيح، ومنذ ذلك الحين اكتف اليابانيون مدى مئات من السنين بطريقة الكتابة التي شاعت في المملكة الوسطى ليعبروا بها عن كلامهم الذي يشبه في مجمله لغة الإيطاليين،[1] كما لجأ اليابانيون لكتابة الصينية رغم عدم ملائمتها لهم على الإطلاق فاستعملوا لغة الصينية الكلاسيكية كما استعملت اللاتينية في أوربا في العصور الوسطى تقريبا .[2]

الشعر : أقدم ما وصل إلينا من الأدب الياباني هو الشعر، ومن أقدم وأشهر الكتب اليابانية كتاب (مانيوشو) ومعناها كتاب العشرة آلاف ورقة وهو عشرون مجلدا نشر فيه أربعة آلاف وخمسمئة قصيدة نظمت خلال الأربعة القرون السالفة ولقد حاول الإمبراطور دايجو الحفاظ على الشعر الياباني، فجمع ألفا ومئة قصيدة نظمت خلال القرن والنصف القرن الماضيين جمعها في ديوان مشترك أطلق عليه اسم (كوكنشو) ومعناها القصائد القديمة والحديثة، ولقد كان شعراء اليابان كثيرا ما يمزجون بين أغاني الحب وأشعار عبادهم للطبيعة النامية، أو تراهم يرثون رثاءا أمرا لما يرونه في الازدهار الحب والحياة من قصر الأمد، ولم يكونوا يهتمون بتغنى في شعرهم بالقتال، كان شعرهم قصائد لا توجد بها قافية، ذلك لأن حروف اللغة اليابانية كلها تقريبا تنتهي بحروف المد، وليس بشعرهم تفعيلات ولا نغم ولا مقدار معين من الكلمات في البيت الواحد، لكنك تجد فيه كثيرا من ألاعيب اللفظية فمثلا يستهلون قصائدهم بأبيات تعمل على تكملة الصورة أكثر مما تؤدي إلى إتمام الفكرة، كما لكل قصيدة عند الياباني لابد أن تكون سجلا هادئا لوحي اللحظة التي كتب فيها

النثر :وفيه

[1] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص815.
[2] أولدفاذر ريشاو، المرجع السابق، ص 22 .

القصص :كانت تبلغ روائع القصص عند اليابانيين عشرين جزءا بل فد تبلغ 30جزءا وأرفع هذه القصص مكانة هي قصة (جنجي مونوجاتاري) ومعناها هوثرثرة حول جنجي تتألف من أربعة آلان ومائتين وأربعا وثلاثين صفحة تألفت في سنة 1001م، ألفتها السيدة موراساكي نوشيكيبو وهي قبيلة فوجبورا العريقة التي تروبي فيها قصتها .

التاريخ : لن تجد في كتابة التاريخ عند اليابانيين ما يمتعك بمثل ما يمتعك في أدبهم القصص على الرغم أنه يتعذر عليك أن تفرق بين التاريخ والقصة وأقدم كتاب باقي في الأدب الياباني هو كوجيكي ومعناها ثبت بالآثار القديمة وهو مكتوب بالأحرف الصينية سنة 712ثم 720 ظهر كتاب جديد بعنوان نيهونجي أيضا مكتوب بالغة الصينية معناها نيبون وقد كتب كيتاباتي كتاب أسماه كوجيكي معناه التسلسل التاريخي الحقيقي للملوك الإلهين وضعه على أساس أن اليابان هي بلد إلهي وأن السلف الإلهي لم يضع أساسا لبلد من بلاد أرض سوء بلدنا وليس لها مثيلا ومن ثم سميت اليابان بالأرض الإلهية .[1]

كتب اليابانيون تاريخهم وذلك برجوع إلى محاولتهم عام 660ق-م وهي الحقبة تمثل العصر الذي كان موضع فخرهم، وقد أسفرت جهودهم تلك عن تدوين تاريخ عصرين من عصورهم القديمة الأول عصر كوجيكي الذي يرجع إلى عام 712م،و الثاني عصر نهون شوكي يرجع إلى عام 720م. [2]

كما عرفوا أيضا المقالة والمسرحية .

[1] ويل ديورانت. المرجع السابق،ص820.
[2] أدوين رايشاور، اليابانيون، تر ليلى الجبالي، عالم المعرفة،الكويت،1978، ص 66-67.

خامسا– الفلسفة في اليابان:

لقد تعلم اليابانيون من الصين الكثير من مجلات المعرفة والفلسفة والآداب.[1]

حيث انتقلت الفلسفة البوذية من الهند إلى الصين ثم اليابان وتعتبر الفلسفة البوذية عبارة عن تعاليم أخلاقية جاء بها بوذا تعكس المحاولات لتنظيم الحياة البوذية ولتقديم أساس عقلي لهذه التعاليم.[2]

هل البوذية فلسفة أم دين؟ بناءا عن رأي بوذا هي فلسفة، ولكنها في رأي البوذيين دين، ونحن نتفق مع بوذا ونرى أنه لم يكن نبي، ولا صاحب دين، وإنما هو باحث فيلسوف مفكر ويبدو أن وضع بوذا في صفوف الفلاسفة أسهل من وضعه في صف الأنبياء .[3]

وهنا نرى أن هاته الفلسفة هي عبارة عن وصايا قام بطرحها بوذا من أجل الحصول منظمة بشكل أفضل، ومن بين المدارس الفلسفية البوذية نجد:

الثرافادا: تدعو إلى تشديد كبير على ضبط النفس والإنجاز الفردي، لقد كان الهدف هو الإرهاتية (مرحلة القداسة) التي ترمز إلى إنطفاء نيران الشهوة والتوق لدى الفرد، والتي تتحقق من خلال جهود هذا الفرد .

المهايانا: هو أن يصبح المرء "بوذيستفا" أي كائنا مناط اهتمامه الوحيد هو مساعدة الآخرين على القضاء على المعاناة، واعتماد أكبر على الإيمان لبوذا والبوذيستفات، الذين سيقدمون المساعدة في قهر المعاناة. [4]

[1] أدوين رايشاور، المرجع السابق، ص 65.
[2] حون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، 1995، ص 195.
[3] أحمد شلبي،أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة،1984،ص165.
[4] جون كولر، المرجع السابق، ص 200.

سادسا- العمـــــارة المدنيـــــــــة

إن العمارة اليابانية البدائية لم تكن تعرف مدنا كبيرة أو صغيرة، ولا أي شكل من إشكال البناء الدائم، ولكن ومع مرور الزمن وبتأثرهم بالحضارات الاخرى ولاسيما الحضارة الصينية، سعى اليابانيون الى تشييد عاصمة لهم شبيهة "بتشانغ نغان "عاصمة أسرة "تانغ ".والتي كانت تمثل أقوى تجمع سكاني عالمي آنذاك، كان مخططها مستطيل الشكل ذات عرض يبلغ 8كم وطول يبلغ 10كم،تحتمي وراء أسوار كثيفة ،وكان قصر فخم يحتل القسم الشمالي من المدينة التي تقطعها شوارع عريضة متعامدة حسب خطط جعل المدينة على شكل مربعات، وقد حاول اليابانيون بداء من عام 710م نقل مبادئ فن تنظيم المدن المعمول به في "شانغ نغان"، فابتكروا مخطط المدينة ذات ابعاد أكثر تواضعا، يبلغ عرضها 5 كم وطولها 7كم وأهملوا السور الذي هو من خصائص المدن الصينية، ومن اجل تسيير المواصلات فتحت شوارع عريضة ،وفيما بينها ارتفعت المعابد، وأقيمت التماثيل البوذية بداخلها، ومنازل خاصة للسكن وحدائق وغيرها من المعالم والمرافق.ولعل اهم هته المدن" نارا "التي اتخذها أباطرة "ياماتوا" عاصمة للإمبراطورية، وهي تعتبر أول عاصمة دائمة لليابان، انتعشت فيها الروابط اليابانية الصينية، واشتهرت بالفن المعماري الجميل وبقيت معرضا استثنائيا حافظا لأنماط البناء التي عرفت في عهد اسرة تانغ.[1]

1: المـــــــنازل

لقد كانت المنازل أو البيوت اليابانية الطراز تبنى من الخشب و الغاب الهندي (البامبو) والجص، ولشدة حقارتها فإنها تشبه بيوت الكلاب، كان بنائها وتخريبها سهلان جدا، فقد كانت الجدران الخارجية تصنع عادة من الخشب والسقف من الحطب

[1] - ادوين اولدفازر ريتشاو: **تاريخ اليابان من الجذور حتي هيروشيما**،تر:يوسف شلب الشام،دار علاء الدين،ط1، 2000، ص ص19-21.

والتي كانت مائلة لتقاوم الامطار الغزيرة، وبين الغرف حواجز متحركة تصنع من الورق السميك الذي يسمح بمرور الضوء، ويرسم عليها طيور وزهور ومناظر طبيعية خلابة متبعين في ذلك أسلوب يامانوي في تزيينهم لمنازلهم والذي يقوم على تبسيطات في تصوير الطبيعة والأشخاص، متأثرين في ذلك بالطرز الفنية الكورية والصينية، وأبوابها متحركة منزلقة تسهل فتح الحجرة على الحجرة المجاورة، كما جرت عادتهم على فتح أبواب بيوتهم ونوافذها لكي تمر من خلالها التيارات الهوائية لتزيل منها الرطوبة والروائح الناتجة عن القدم، حتي لايكاد يكون هناك فرق بين الطقس داخل البيت وبين الطقس خارجه. ومثل هذا الطراز من المنازل ملائم جدا في الصيف ولكنه بارد في الشتاء. وأسباب بناء البيوت من الخشب راجعة الى كون اليابان واقعة على خط الزلازل، فهي عبارة عن مجموع جزر بركانية مما يجعلها بشكل دائم معرضة للهزات الأرضية وارتفاع مستوى المياه أو الفيضانات والطوفان، وهذا ماجعل البيوت بشكلها الياباني متناسبة مع الظروف الطبيعية ،كون اليابانيون وبشكل عام مرتبطون بالطبيعة ارتباطا كاملا، فيستغلونها في صالحهم ،فمثلا إذا تعرضت منطقة للزلزال أو الطوفان فان الياباني ينحني لذلك حتى ينتهي كل شئ وبعدها يستأنف الحياة مرة أخرى.[1]

وعلى ذلك فان البيوت اليابانية لا تعمر أكثر من أربعين عاما وهذا راجع الى تعود اليابانيين على إعادة بناء بيوتهم بين مدة وأخرى ،حتى ان مظهر الأزقة في المدن اليابانية في تغير دائم، والسبب في ذلك يعود الى هدم البيوت القديمة وإقامة بيوت جديدة بدلا عنها.[2]

2:الحـــــــدائق

[1] - ايتشيرواكاوازاكي:**اليابان بدون نقاب**،تر:عبد الله مكي،دار الرافد،لندن،1988،ص ص89-160.
[2] - نفسه.

نظرا لمعرفة اليابانيين بأساليب الفن الصيني، هذا ما دعاهم إلى تحويل المناطق الطبيعية إلى حدائق ،فصمم اليابانيون نماذج للحدائق الصغيرة التي تعبر عن روعة الطبيعة الوحشية في صورة مصغرة، ولعل أبرز مثال لهذا الاتجاه هو "حديقة الصخرة الشهيرة المعروفة باسم رويوانجي" في مدينة "كيوتو"، والتي تمثل بحق الذوق الياباني، ويرجع تاريخ هذه الحديقة إلى القرن15م،وفيها تشكل الرمال وبعض الأحجار المتناثرة مايوحي للعين بأنها منظر بحري رائع. وكذا "حديقة معبد سامبو" في "مدينة كيوتو" أيضا، ويرجع تاريخها إلى أواخر القرن16م،وهي تمثل اتجاه أكبر نحو التشكيل المعماري للحدائق الفخمة أكثر منها للحدائق الصغرى، وهي من بين المهارات التي طورها "رهبان زن".

العمـــــــارة العســـــكرية

1 : القـــــلاع

أبدى اليابانيون اهتماما كبيرا بالعمارة العسكرية، حيث اتسعت حركة تشييد القلاع نتيجة تأثير الاروبيين ،وقد زادت معها عمليات تجميل حصون ذلك العصر وقلاعه بالتشكيلات الخشبية الجميلة ذات الجدران البيضاء، والتي تحيط بها خنادق مليئة بالمياه وتقف خلفها أسوار حجرية ضخمة ،ومازالت هاته القلاع قائمة حتى اليوم مثل قلعة "هيميجي "،ولاشك في أن الأراضي والحدائق المحيطة بالقصر الإمبراطوري الواقع في قلب مدينة طوكيو تمثل النموذج الأمثل والمركز الرئيس الأعظم لتلك القلاع جميعا.[1]

العمـــــارة الدينـــــــــية

1:المـــــقابر

[1] - ادوين رايشاور: **اليابانيون**،تر: ليلي الجبالي،عالم المعرفة،1989،ص ص84- 88.

انطلاقا من نهاية القرن الثالث ميلادي اتخذ اليابانيون لهم عادة الكوريين في بناء مدافن على هيئة" الجوشة "وهي بناء حجري على هيئة مخروط يقام فوق القبور لدفن رؤسائهم، وفي نحو القرن 5م بلغت احجاما كبيرة توحي بان هاته القبور غدت خلال قرن ونصف رمزا لتمركز قوي في السلطة وتجمع ملحوظ للثروات ،ولهذه القبور شكل ثقب القفل مستديرة من الخلف ومستطيلة من الأمام، وعليها شواهد اسطوانية الشكل من الآجر المشوي تسمى "الهانيوا" تعلوها دائما تماثيل صغيرة تمثل محاربين او خيول او بيوت او حيوانات مختلفة ذوات أهمية[1] جمالية، اكبر هذه المدافن المخصصة للأمراء يبلغ طوله مع الحفر المحيطة به حوالي 300 من الأمتار، اكبر هته المدافن التي اكتشفت تقع بالقرب من مدينتي "نارا "و"اوزاكا" الحاليتين .[2]

2: المـــعابد

جمع الزعماء من كبار رجال الدين بين زعامتهم الدينية وممارسة الحكم في الوقت نفسه،وقد كانت في الواقع تستخدم الكلمات نفسها للدلالة على العبادة الدينية والحكم، وكذلك المعبد والقصر، وعديدة هي المعابد اليابانية ولعل أهمها :

* معبد هوريوجي : لقد وصل اليابانيون الى درجة عظيمة من التدقيق فيما أقاموه من مباني دينية في المعابد البوذية، وتعتبر بيوت العبادة المسماة "هوريوجي" من أهم المباني الدينية، وهي بالقرب من "نارا" مركز الدعوة البوذية، فنظرا للارتباط بالصين هذا سمح بدوره دخول الثقافة الصينية، الكونفشيوسية والبوذية لليابان منذ أواخر القرن3 وبداية القرن4م،وهذا الدخول ساعد في توسع الثقافة اليابانية وخصوصا في القرن7م،وهو قرن ازدهار اليقافة البوذية، حيث بنيت المعابد السابق ذكرها، والتي تعد من أقدم المنشآت اليابانية أقامها الامير "شوتوكو" في اوائل القرن 7م، وهي تعد من

[1] - ادوين اولدفاذر ريشاور:المرجع السابق،ص ص12-15.
[2] - نفسه.

أقدم المباني الخشبية التي عرفها العالم [1].وهي بناء خشبي مؤلف من 3 أو 5طوابق بينها3 مظلات مربعة ذات حواف مجنحة وهي تحت رعاية البلاط، ومؤلفة من عدة مباني،يغلب عليها اللون البرتقالي الساطع،وحولها التلال والغابات،وتتجمع المباني حول محور يبدأ من المدخل الرئيسي حتى بهو الوعظ الذي يسمى البهو الذهبي حيث نجد قدس الأقداس.وان مجموعة المباني الداخلية محاطة بممر وخلف حائط هذا الممر نجد المباني الإضافية للإدارة ومخازن لمخصصات المعبد.وان هذا النموذج من المعابد يذكرنا بنظيره الصيني،غير أن الفنان الياباني كان أكثر توفيقا في معالجة التفاصيل المعمارية والزخارف بدقة وأناقة ،وحساسيته للألوان والخطوط،والأعمدة الخشبية التي يصل سمكها في بعض الأحيان الى 3اقدام تحمل السقف الثقيل بماعليه من سقوف. وتتمثل داخل المعبد جميع مظاهر الجمال والفخامة،فنجد تمثال بوذا المذهب فوق منصة مرتفعة،وفوقه تعلق بعض الآلات الموسيقية،والأعمدة الخشبية ملونة بالأحمر البرتقالي الساطع والأزرق والأخضر والذهب،أما الجدران فمغطاة بصور تمثل جنة بوذا.

*معبد ايسا: وهو معبد عظيم يجدد بنائه كل عشرين سنة وذلك باستخدام خشب جديد ولكن التصميم لن يتغير،يحتوي على مجموعة من المجسمات التي تمثل ملائكة الشمس وهم بناة الإمبراطورية في اليابان حسب الأسطورة ويقع في وسط جزيرة "هونشو"،ولهذا ظل هذا المعبد محتفظا بنفس المظهر وعلى مدى عدة قرون ويزوره السواح من جميع بلدان العالم.[2]

* معبد نيناجي :هو واحد من اروع المعابد التي تقع في المدينة التاريخية اليابانية العريقة "كيوتو"وهواحد معابد الطائفة البوذية حيث انشئ عام 888م ،وعرف المعبد على انه معبد القصر الامبراطوري لسنوات عديدة.صمم بطريقة فريدة وكان يحيط

[1] - رالف لنتون: **شجرة الحضارة**،تر: احمد فخري،ج3،مؤسسة فرانك لين للطباعة والنشر،القاهرة ،1961،ص ص321- 322.
[2] - عبد اللطيف سلمان : **تاريخ الفن والتصميم**،الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا ،ص ص8- 14.

بالمعبد جمال طبيعي فضلا عن الرسومات الدقيقة التي تحيط به والصخور النادرة والبحيرة وبرك الازهار.

* معبد تودائي جي: من اهم المعابد البوذية في اليابان يقع في مدينة نارا،استوحى تصميمه من المعابد الصينية المعاصرة له،ويعتبر هيكله الخشبي من الخصائص التي تجعله معبد فريدا من نوعه فهوأكبر واقدم البناءات الخشبية في العالم،قد بني المعبد حول تمثال كبير طوله 16.20مترا لبوذا.[1]

وفي الأخير نستنتج :

– رغم ان الفن الياباني قد استقبل موجات متلاحقة من الفن الصيني،وكذلك ظهور شخصية مستقلة للفن المعماري الياباني،إلا أن اغلب أصوله مستمدة من التقاليد الفنية الصينية والآسيوية.

– ان العمارة في اليابان تحكي قصصا وروايات لشعب تفنن في تمجيد عاداته وتقاليده واحترامه للطبيعة وتقديسها ومزيجا متناغما في البناء بين التراث الأصيل والتأثيرات الخارجية.

– ان العمارة اليابانية لم تكن لها ظوابط او قوانين في البناء،لذا فان المناطق السكنية تختلط ببعضها البعض دون وجود فواصل بينها،أي انه يمكن مشاهدة عمارة سكنية ضخمة بجانب بيوت سكنية بسيطة،فعلى اختلاف طبقاتهم فهو يعيشون في شارع واحد.

– ان اليابانيون مقلدون جيدون وهذه واحدة من خصوصياتهم ،فهم لايقومون بعمل تقليدي بسيط ،بل يقومون بتلقي الثقافات المختلفة وتحويرها الى اشكال مناسبة لهم،أي محاولة اظهارها بمظهر جديد.

[1] - ادوين رايشاور:المرجع السابق،ص ص95-100.

– ان المعمار الياباني ارتكز على الاهتمام بقيمة أي عنصر صغير بسيط طبيعي وغي منسق ايضا،اكثر من الاهتمام بالعناصر المصنوعة الفخمة المتناصقة،فكانت التشكيلات الطبيعية الخشبية وجذوع الاشجار الدائرية ذات قيمة كبيرة بالنسبة لهم اكثر من قطع الخشب محددة التشكيل والمطلية بالالوان،ولهذا كانوا يفضلون التشكيلات المعمارية البسيطة الغير منتظمة والتي لائمت مستويات الأرض المختلفة اكثرمن الطراز المعماري الصيني الثابت المتوازن المتسم بالابهة والفخامة.

– ان من اخلاقيات الفرد الياباني العمل الجماعي،فلا مجال للعمل الفردي،بعتبار ان الوحدة والتجانس من اعظم مايتميز به الياباني.

خاتمة

من خلال ما تقدم يمكن أن نقدم الاستنتاج التالي:

- إن أسرة سونغ تعد من أهم الأسر التي مرت بتاريخ الصين، فبالرغم من أن هذه الأسرة كانت قد اغتصبت الحكم من أسرة شو إلا أنها أعادت وحدة البلاد، وعملت على تقدمها وازدهارها.
- تميز حكم هذه الأسرة بكثرة الثورات الفلاحية المناهضة لبعض التجاوزات من طرف حكام هذه الأسرة، ولكنها تمكنت في كثير من الأحيان من إحباطها.
- شهدت هذه الأسرة أهم الإصلاحات السياسية عن طريق السياسي المصلح وانغ آن شي والذي يعد من أهم المصلحين في تاريخ الصين، إلا أن إصلاحاته باءت بالفشل لأنها كانت لا تخدم مصالح الأرستقراطية الحاكمة.
- عرفت الصين خلال حكم هذه الأسرة تطورات ضخمة في عدة مجالات خاصة منها الاقتصادية والثقافية، ففي مجال الزراعة عرفت الصين تنوعا كبيرا في منتوجاتها الفلاحية ، كما شهدت التجارة تطورا كبيرا خاصة التجارة البحرية وهذا بعد اكتشافهم للإبرة المغناطيسية، كما عرفوا الطباعة والتي كانت من اهم الاختراعات التي قدمتها الصين للبشرية.
- – أن بوذا يمثل شخصية الإنسان الزاهد المتعبد الذي ترك حياة الرقي والترف وانتقل إلى حياة الزهد والتقشف

- – يعتبر بوذا رمزا من رموز الهند قديما وهذا ما تلخصه أسطورة مولده التي أبرزت معجزات وغرائب أثناء مولده
- – تميز بوذا بخصال حميدة حيث شبه بالمسيح وماوتسي الصيني
- – أثر بوذا في شعبه من خلال تعاليمه الكثرة وهي عبارة عن وصايا مقتضبة كانت تشح كيفية التخلص من الألم والابتعاد عن الشهوات ونبذ الأنانية والتخلي على الترف والثراء والتوجه إلى حياة التعبد والزهد
- – عرفت الهند قديما تعدد في الآلهة،
- – أثر الآريين على الديانة الهندية وذلك بإدخالهم آله جديدة على المجتمع الهندي
- – تطورت الآلهة الهندية كما أنها اتصفت بعدة صفات مثل الكثرة والأبدية والقدرات الخارقة
- . كانت اليابان منذ القدم أهلة بالسكان.
- كما ان الشعب الياباني تكون حاليا نتيجة المزج بين الشعوب القديمة.
- التطور الذي شهدته اليابان في وقتنا الحالي ربما يكون في الأصل راجع للمزج ما بين السكان الذين كانوا في الأرخبيل الياباني.
- . تغير ت الطبيعة الجغرافية لليابان في وقتنا الحالي عما كانت عليه في القديم.

ملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح سور الصين العظيم

الملحق رقم 02: خريطة توضح مناخ الصين

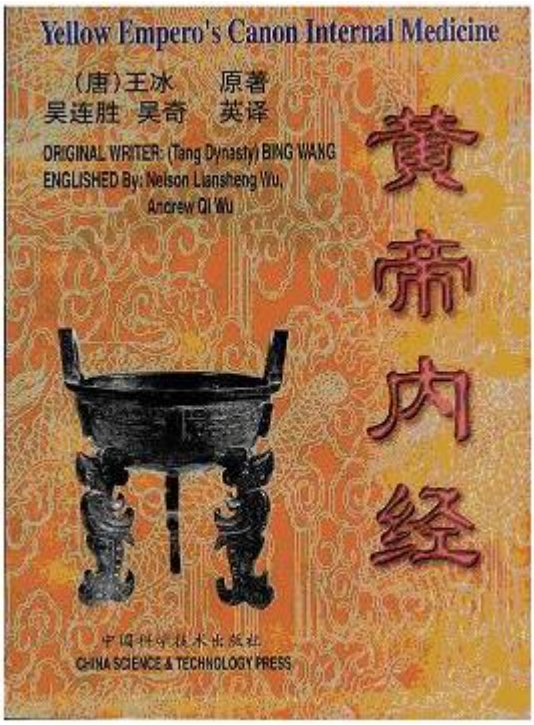

الملحق رقم 03: واجهة كتاب القانون الإمبراطوري الأصفر للأمراض الباطنية

الملحق رقم 04: الإبر الحجرية قبل عهد أسرة شو

الملحق رقم 05: صورة الطبيب هوا ت

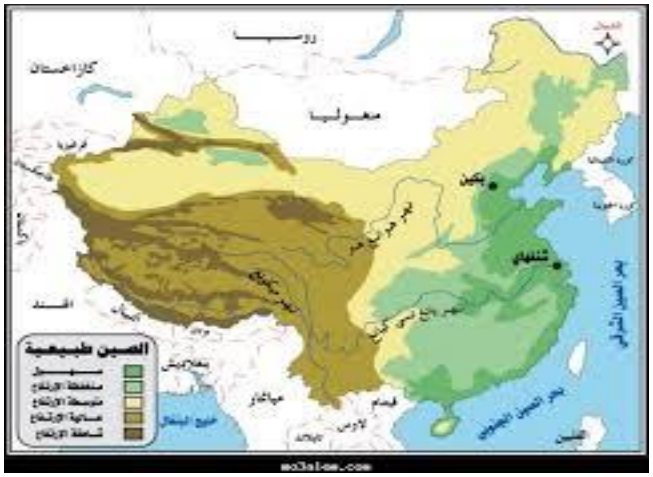

الملحق رقم 06: خريطة الصين الطبيعية

الملحق رقم 07: صورة المعلم كونفيشيوس

الفيلسوف لاوتسو

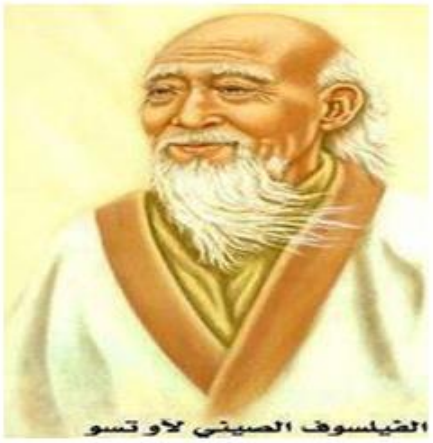

الملحق رقم 08: صورة الفيلسوف لاوتسو

الملحق رقم 09: صورة الاله فشنو

الملحق رقم 10: صورة الاله براهما ذات الرؤوس الاربعة

الملحق رقم 11: صورة الاله براهما ذات الرؤوس الاربعة

الملحق رقم 12: صورة الاله شيفا

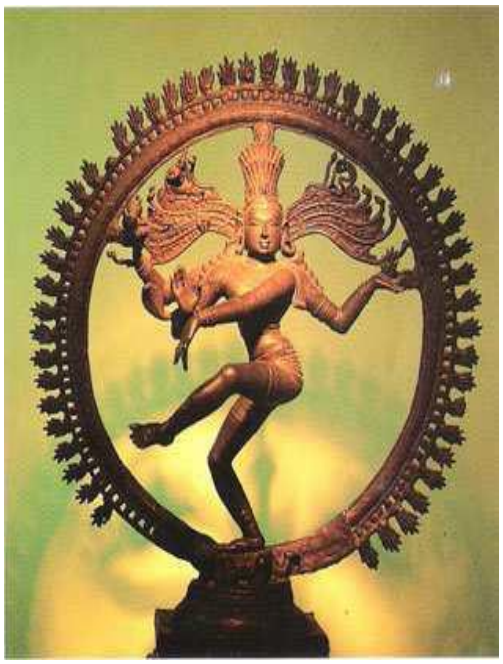

الملحق رقم 13: صورة الاله شيفا

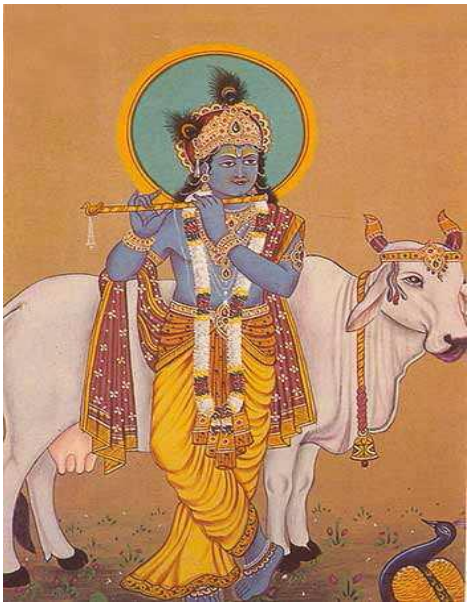

الملحق رقم 14: صورة الاله كرشنو

الملحق رقم 15: صورة الاله سرسوتي

الملحق رقم 16:الاله لكشمي

الملحق رقم 17:الاله دورجا او دورقا

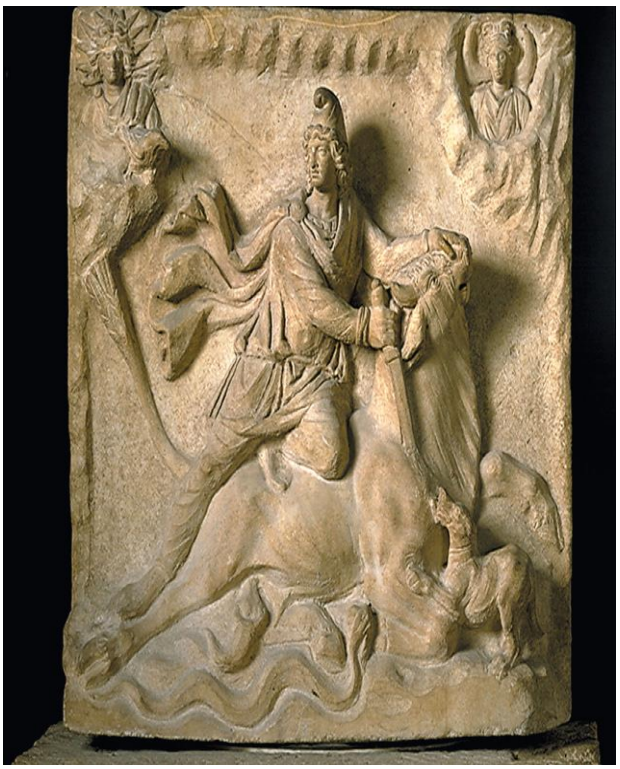

الملحق رقم 18: صورة الاله ميثرا

الملحق رقم 19: صورة الاله كالي

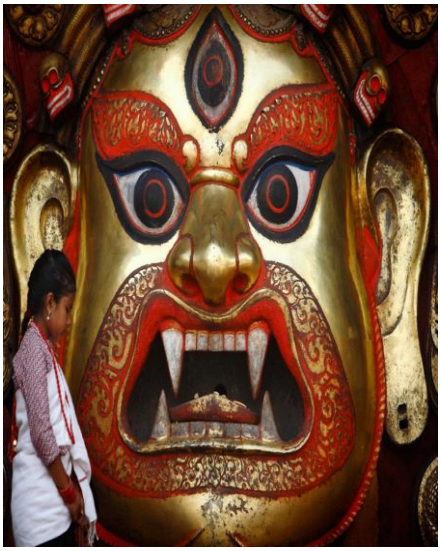

الملحق رقم 20: صورة الاله اندرا

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

- القرآن الكريم.
- رررالـف لنتـون: شـجرة الحضـارة، تر:احمـد فخـري، ج2، (د ط)،مكتبـة الأنجلـو المصرية، القاهرة، 2000.
- ويل ديورانت: قصة الحضارة، مج1،(د ن)،(د م ن)،(د س ن).

المراجع:

- دياكوف.ف، كوفاليف.س، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ط1، منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع، 2000، ج1.
- ستيبتشفيتش الكسندر، تاريخ الكتاب، تر محمد الارناؤوط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1993.
- سلسلة كتب تاريخ الصين العظيم، تاريخ الصين، ط1، دارمجلة بناء الصين، بكين، 1986، ج1.
- سلسلة كتب صور الصين العظيم، تاريخ الصين، ط1، دارمجلة بناء الصين، بكين، 1986، ج2.
- مسعد العبد عفاف، دراسات في تاريخ الشرق الاقصى، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د.س.ن).
- نيدهام جوزيف، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، تر: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.
- ويل ديورانت، قصة الحضارة، تق: محي الدين صابر، تر: زكي نجيب محفوظ، دار الجيل، لبنان، 1988، ج1.
- سـعيد اسـماعيل علـي : التربيـة فـي حضـارات الشـرق القـديم،عالم الكتب،القاهرة،1999.
- لويس زينو: آداب الهند،تر: هنري زغيب،منشورات عويدات،ط1،بيروت،1989.
- ف.دياكوف،س.كوفاليف: الحضارات القديمة،تر:نسيم واكيم اليازجي،ج1،منشورات دارعلاء الدين،ط1،دمشق،2000.

– الأب صبري المقدسي : الموجز في المذاهب والأديان ،مطبعة ميديا ،ط 1،ج 1،(د ب)،2008 م.

– ابراهيم محمد ابراهيم : الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ،مطبعة الأمانة ،ط 1،مصر ،1985 م .

– ابي الريحان محمد بن أحمد البيروني : موسوعة سرطيوة تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، (د م ن)، (د ب)،(د ت).

ـ أحمد شلبي : أديان الهند الكبرى –الهندوسية ،الجيتية ،البوذية –، مكتبة النهضة المصرية ، ط 21،ج 4،القاهرة ،2000 م.

– الشيخ محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان –الديانة القديمة – ، (د ط) ، (د م ن) ، (د ب) ، (د ت).

– جفري بارندر :المعتقدات الدينية لدي الشعوب ،تر :إمام عبد الفتاح إمام ،مر :عبد الغفار مكاوي ،سلسلة عالم المعرفة ،(د ط) ،الكويت ،1993 م.

– جون كولر :الفكر الشرقي القديم ،تر :كامل يوسف حسن ،مر :إمام عبد الفتاح إمام ،سلسلة عالم المعرفة ،(د ط) ،الكويت ،1995 م.

– حبيب سعيد :أديان العالم ،دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ،(د ط)،القاهرة ،(د ت).

– عبد الرزاق رحيم صلال الموحي : العبادات في الأديان السماوية ، الأوائل للنشر والتوزيع ، ط 1، دمشق ،2000 م.

– لويس زينو : آداب الهند ، تر :هنري زغيب ، منشورات عويدات ،ط 1 ، بيروت ، 1989 م.

– محمد اسماعيل الندوي :الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ، دار الشعب ،(د ط)، (د ب)، 1980 م.

– سعدون محمود السماك : موسوعة الأديان والمعتقدات – العقائد – ، ط 1، ج 1 ،(دب)،2000 م.

– سعيد اسماعيل علي :التربية وف حضارة في بلاد الشرق القديم ،عالم الكتب ،(د ط) ،القاهرة ،1994 م.

– كامل سعفان :موسوعة الأديان القديمة –معتقدات آسيوية العراق ،فارس ،الهند ،الصين ،اليابان –،دار الندى ،ط 1،(د ب)،1999 م.

– نعمة حسن : موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ، دار الفكر اللبناني (د ط) ، بيروت ، 1994 م.

ف دياكوف س كوفاليف :الحضارات القديمة ،تر : نسيم اليازجي ،منشورات دار علاء الدين ،دمشق ،ط 1 ،ج 1 ، 2000.

- المرجع الأنجلزي:

MESOPOTAMIAN ARCHEOLOGY, UNIVERSITY OF GEORO M LIBRARY , NEW YOURK.

- المواقع الالكترونية:

– الحمداني صبيح: المعبد والزقورة في بناء وادي الرافدين،http://www.ankawa.com ، 2014/11/12م، 11:00.

- http://www.cosmovisions.com/$Religionmesopotamienne.htm , 12/11/2014, 10:56.
- http://www.ankawa.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة.....	05
الفصل الأول: الحضارة الصينية	12
1- المبحث الأول: التطورات السياسية في عهد أسرة سونغ.....	15
2- المبحث الثاني: التطورات الاجتماعية والاقتصادية	25
3- المبحث الثالث الديانة الصينية	31
4- المبحث الرابع: المجتمع الصيني القديم	40
5- المظاهر السياسية للآشوريين	35
الفصل الثاني: الحضارة الهندية	43
1- الآلهة الهندية	49
2- الفلسفة.....	54
3- الآداب الهندية	60
4- الفنون الهندية	67
5- الديانة الهندية	69
6- المجتمع الهندي القديم	78
7- الجانب العسكري.....	49
8- العمارة الهندية	84
9- الفنون التطبيقية القديمة في الهند	90
الفصل الثالث: الحضارة اليابانية	93
1- الدراسة الجغرافية لليابان.....	94
2- الموقع الجغرافي	95
3- الدراسة التاريخية	98
4- الفكر في اليابان.....	104

5- الفلسفة في اليابان	107
6- العمارة	108
الخاتمة	115
الملاحق	118
المصادر والمراجع.....	131
فهرس المحتويات	134